

## في الذكرى الخمسين لإعلان الجمهورية

بقلم : عمر الكزازي

أحببتُ فيكِ النَّاءَ وهي طليقة

والواو بعد الضمِّ لا يتكلَّمُ

والتَّونِ إثره يستجيب لكسرة

والسَّين ملء هلاله يتبسَّمُ

كثيرة هي الأحداث في حياة الأمم والشعوب أمّا بعض تلك الأحداث فيتعجّل المرء مروره ويثمنى زوال آثاره وعدم عودته إلى الأبد.

لكن ثمة أحداث أخرى تمثل منعطفًا تاريخيًا في سباق الدّول نحو التقدّم والازدهار والحداثة.

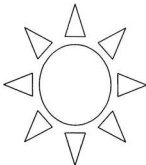
وأي حدث ابرز بعد الاستقلال والتحرّر من إرساء النظام الجمهوري في بلد مثل تونس ظلّ لفترة غير قصيرة يرزح تحت التسلط والجبروت والحكم الكلياني الذي لا يقيم للفرد وزنا ولا للمجموعات اعتبارا.

إن إعلان النظام الجمهوري ببلادنا كان بمثابة ولادة جديدة للشعب التونسي الذي ضحّى من أجل استقلال بلاده طيلة عقود وأبى أن يعود إلى الضياع والتهميش.

وقد جنى التونسيون ثمرة هذا الاختيار على مرّ السنوات الخمسين الماضية مما جعلهم لا يتأخرون في الاحتفال من سنة إلى أخرى بهذا العيد الوطني الجليل ويتوقفون عند انجازات النظام الجمهوري الشائخة دون أن يلهيهم ذلك عن التوق إلى الأفضل والتطلع إلى المزيد من هذه الانجازات.

فهنيئاً لبني وطني بهذا العيد وهم يواصلون هذا البناء بقيادة ابنهم البار وصاحب الفضل في شموخ تونس وعزّها سيادة الرئيس زين العابدين بن علي .

وكلّ عام وأنتم بخير .



## ماهي رموز الجمهورية ؟

بقلم : د. الصادق شعبان

رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي

مضى اليوم على جمهوريتنا خمسون سنة. يحق لنا أن نحتفل بهذه الذكرى. من واجبنا أن نتبادل التهاني. من دورنا أن نعبر عما تتركه فينا الجمهورية من مشاعر، وما تثيره من تحديات.

أردت أن أكتب عن رموز الجمهورية. أردت أن أبرز الأشياء الخالدة: المخطّات، البطولات، المواقف، الإضافات.

أول من نحّي من رموز الجمهورية، وجلان عظيممان، الزعيم الخالد الحبيب بورقيبة الذي وضع الأسس، والرئيس الكبير زين العابدين بن علي الذي دَعَم وأضاف، وجعل البناء الجمهوري شاهقا متينا فلهما كلّ الفضل، ولهما كلّ التقدير.

رموز الجمهورية هم أيضا أولئك الذين استشهدوا ، وضحوّا بحياتهم من أجل استقلال تونس . سيادة الشعب ما كانت لتستردّ لو لم تفتك سيادة الدولة. لا جمهورية بدون استقلال. عديدون أولئك الذين ضحوّا بأسرهم، بدراستهم، بمهنتهم، بحريّة جسدتهم، برفاه حياتهم، من أجل أن ننعم نحن اليوم بالسيادة والسعادة. من أجل أن نعيش الاستقلال، ومناخ الجمهورية. إلى هؤلاء جميعا نقف

ترحمًا، إجلالا، وتقديرا.

رموز الجمهورية أيضا، الذين نحيي ذكرهم اليوم، هم أولئك الذين كانت له الجرأة بالمطالبة بإلغاء الحكم الملكي، وإعلان النظام الجمهوري. لم يكن اتجاه التحرير في بداياته مطالبا بإلغاء الملكية. لكن حصافة القيادات في ذلك الوقت، في حزب الدستور بالذات، سارعت في غمرة الاستقلال بالمناداة بالجمهورية. كان أول وأهم قرار للمجلس التأسيسي وإعلان قيام سلطة الشعب، واعتماد النظام الجمهوري. إليهم التحية.

رموز الجمهورية هم أيضا رجال الإصلاح، الذين على مدى قرن كامل، نادوا بتقييد سلطة الباي. نادوا بتشريك الشعب في الحكم. عملوا على إذكاء الوعي الوطني. طالبوا برفع الجهل على الناس. دعوا إلى المساواة في الوظائف، وفي توظيف الضرائب. هؤلاء عديدون. أسماؤهم في شوارعنا وتزين ساحاتنا. ابن أبي ضياف، وخير الدين، وقبادو، ومحمد بيرم الخامس، وكل رجال الصادقية والخلدونية، وجميع قادة حركة الشباب. علينا أن لا ننساهم أبدا.

رموز الجمهورية هم أيضا مناضلو حزب الدستور، التجمع الدستوري الديمقراطي اليوم. هؤلاء الرجال والنساء الذين تجندوا. هؤلاء الذين ناضلوا وضحوا. هؤلاء الذين اتصلوا بالناس وخاضوا عديد المعارك. هؤلاء الذين كتبوا في الصحف، أيقظوا الوعي

الوطني، عبّأوا القوى الاجتماعية والتنظيمات الشبابية والمهنية. مناضلو حزب التجمع الدستوري الديمقراطي الذين قادوا الصراع، من أجل سيادة الدولة، ومن أجل كرامة الشعب. هؤلاء عديدون جدًا. نذكر منهم بعض الرموز فقط، أمثال الثعالبي وصفر وبورقيبة والماطري وثامر والبلهوان وشاكر، وغيرهم كثيرون. يجب أن لا ننسى أحدا، أن نزيّن جدراننا بصورهم، وأن نكرّر ذكراهم في صفحات تاريخنا. رموز الجمهورية هم كذلك القيادات العمالية، ونخب الشباب، ونخب مهنية عديدة من صناعيين وتجار وفلاحين. مناضلون صادقون اعتبروا أن المسألة الوطنية هي الأولى، وأن استقلال التنظيمات النقابية ضروري لتحقيق التحرير ولاسترجاع السيادة. هؤلاء الذين رأوا أن كرامة العامل تمرّ عبر كرامة الوطن، وأن الصراع ليس داخل المؤسسة، وإنما ضدّ الأجنبي ونذكر منهم الحامي والحدّاد والقناوي ونويرة وحشاد. هؤلاء الرموز ملك لكل الشعب، ولا أحد يحتكرهم.

رموز الجمهورية، أيها الإخوة، هم كل من عملوا على استبدال عهد الذلّ بعهد الكرامة. هم كل من نزعوا عنا صفة الرعيّة، وأعادوا إلينا صفة "المواطنة". هم كل من قاوموا توارث الوظائف، والانتحار بالمناصب، والتمييز في الضرائب، واللامساواة في التجنيد. هم كل من نادى بأن يكون التونسيون سواسية. هم كل من حلم

وناضل من أجل أن يصبح القانون فوق الجميع، ويطبق مبدأ الجدارة، وأن يعلو شعار الحرية والعدالة كل الشعارات.

رموز الجمهورية هم كل من صالح التونسي مع الدولة. كل من جعلها دولة الشعب، نابعة منه، وخادمة له. هذا ما شرع فيه بورقيبة. هذا ما واصله وصحّحه بن علي وأدّى فيه الدور الكبير. كان التونسي يخشى السلطة. كان يخاف من مظاهرها. كان لا يجد من يشتكي إليه إذا ظلمه شيخ التراب أو الخليفة أو القائد. كانت الدولة تظهر فقط من خلال فرض الضرائب، وجمعها بالقوة. كانت الدولة تظهر في حماية من تولّاهم، لا في حماية "رعاياها". أصبح التونسي اليوم مواطناً. أصبح يطالب الدولة. يشتكي من التجاوزات كلما حصلت. يلقى الأذان الصاغية ويحتج إذا لم تصغ إليه أصبح متصالحاً مع السلطة، شريكاً لها. أصبح مواطناً، لم يكن رعية.

رموز الجمهورية هم أيضاً أولئك الذين رعوا مؤسساتها الأولى. هم أولئك الذين أضافوا إليها مؤسسات جديدة. في مقدّمة هؤلاء الرئيس زين العابدين بن علي. هذا الرئيس الذي أعاد السلطة للشعب، وللمؤسسات التي تمثله ويختارها بنفسه. وسّع قاعدة الانتخاب. أعاد له دوريته. أضاف إلى التمثيلية السياسية في مجلس النواب تمثيلية اجتماعية مهنية في مجلس المستشارين. شكّك المدن كلّها في القرار التشريعي الوطني، حيث ينتخب المستشارون

البلديون ثلثي أعضاء مجلس المستشارين، هذا المجلس الذي له دور تشريعي هام أعطى للشعب فرصا أكبر للمشاركة المباشرة من خلال الاستفتاء.

رموز الجمهورية كذلك هم أولئك الذين احترمو مبادئها وقيمها الأصيلة، وأحيوها، بل أضافوا إليها مبادئ وقيما أخرى. في 2002 وقبل ذلك أيضا، أضافوا في صلب الدستور مبادئ وقيم جديدة للجمهورية. منها مبدأ الاختلاف، وواجب التعددية. منها قيمة الحداثة، وواجب احترام مكاسب مجلة الأحوال الشخصية. منها كذلك مبدأ التأخي وواجب التسامح. منها مبدأ التضامن وواجب التأزر بين التوتسيين. أعطى الرئيس زين العابدين بن علي للجمهورية وجهها اجتماعيا. لم تبق الجمهورية كما هو الحال في بعض الديمقراطيات العريقة مجرد مساواة نظرية بين مواطنين لا يقدرّون فعلا على المشاركة. أسس الرئيس بن علي لجمهورية يعمّ فيها الوفاق. جمهورية يزداد فيها التضامن. جمهورية تتحقّق فيها فعلا المشاركة. جمهورية تمارس فيها فعلا -وعلى السواء- كل حقوق المواطنة وكل واجباتها.

رموز الجمهورية هم أيضا أولئك الذين ناهضوا في السابق، ويناهضون اليوم التيارات التي تريد إجهاض الجمهورية، تلك التيارات التي تريد أن تعود لتفتكّ السيادة من الشعب. تيارات تريد

أن تعطي السيادة لحفنة من الناس نصبوا أنفسهم فقهاء، يضعون لأنفسهم سيادة وشرعية باسم الدين . تيارات تنادي باستبدال نظام الجمهورية بنظام الخلافة. كل من ناهض في السابق، ويناهض اليوم هذه التيارات، يكون ساهم ويساهم في الحفاظ على هذا المكسب الكبير الذي هو الجمهورية. يكون ساهم ويساهم في تحقيق مناعة تونس . ويجنبها مزالق الفتنة، ويعدّها عن مظاهر التقهقر.

رموز الجمهورية هم أيضا، أولئك الذين يشاركون فعلا في ممارسة السيادة، ويحرصون على المشاركة، وإبراز اختلاف آرائهم ، ويدافعون عن نظرهم لتونس. هم أولئك الذين يتقدمون للانتخابات، ويساهمون في الحوارات. أولئك الذين يهتمون بالشأن الوطني ، يقدمون الأفكار المختلفة ويقترحون البدائل. "المعارضة المشاركة" هي المعارضة الصحيحة، هي "المعارضة الجمهورية". إنها في صلب المؤسسة الجمهورية على غرار الأغلبية ، إنها من رموز الجمهورية. أما المعارضة الراضية للمشاركة، الداعية إلى المقاطعة، فهي ليست معارضة جمهورية . إنها لا تمارس مواطنتها . إنها معارضة مزيفة. معارضة خارج المنظومة، خارج الوفاق. إنها لا تشارك الشعب مشاغله، ولا تبحث له عن الحلول الملموسة، إنها تنتقد فقط لغتها تتخشب نتائجها عقيم.

إلا أن رمز الجمهورية الكبير، رمز الجمهورية اليوم، يبقى الرئيس



زين العابدين بن علي. هذا القائد الذي أعاد الثقة في النفوس. هذا القائد الذي فتح الآفاق واسعة. هذا القائد الذي صالحنا مع الهوية التونسية . هذا القائد الذي أحيا بناءنا الجمهوري، عزّزه وجعله عاليا. هذا الرئيس الذي بقيادته قطعنا مراحل كبرى وحققنا أرقاما لم تشهد لها تونس في السابق قط. هذا الرئيس الذي معه نعيد شيئا فشيئا مجدنا العظيم، مجد قرطاج، ومجد عهود العزة الأخرى.

#### في مشروعية الصلة بين "المقدمة" ودلالات المجتمع المدني

من غير المتاح لنا وفق الاتفاق والتوافق المنهجي في تغيير تشريعاته النقدية القائمة على مدارات التنوع والاختلاف في غالبية الأنسجة الثقافية والعائلات اللغوية والمسارات التاريخية أن نشكر الحاجة إلى التفكير المنهجي على مجاوزة أطوار الترتيب والتوصيف لتأريخ المتن والحواشي بما أنتم المكتبات المتكئة على الحاجة إلى بحث علامات الحيوية في خارطتنا التراثية والتوسل بسجلات كلامية في حال اضطرابنا للذود عن عقلانيتنا ومحدونات الفقهاء في السعي إلى التدليل على مشروعيات الاختلاف والتنوع المذهبي. وقياسا على ذلك في مجالات من غير المتيسر حصرها سوى بالنظر إلى تبريراتها الجائز لنا تعديدها بما يلي:

- 1- وهم الشفقة على التراث من التلف.
- 2- الفرع من تورية الآخرين ومنهم المستشرقون لحقيقة سبق أعلام حضارتنا في سباقات تخصصهم.
- 3- الجنو العاطفي والوجداني على روافد التراث إلى الحد الترقى في مقامات الوله. فشغلنا هذه الصلة به عن قلوله ومقتضيات الحصص والنقد.

## في الذكرى الخمسين لإعلان الجمهورية التونسية:

### الماضي ... والحاضر ... والمستقبل

بقلم : المنصف بن فرج

كانت تونس منذ القدم توافقة إلى أحكام دواليب الحياة عبر مختلف حلقاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهو ما جعلها سباقة في هذا الصدد باعتمادها لعهد الأمان الذي أعده العلامة ابن أبي الضياف في عهد محمد باي حيث انبهرت أوروبا بتوجهاته الحضارية.

واحقاقا للحق لا بد من الاعتراف بأن هناك من ملوك تونس من برزت عندهم مواقف مشرفة يوشك أن يكون فيها تحقيق لمطامح الشعب كاستقبال وفد الأربعين -محمد الناصر باي- أو من ضحوا بالعرش في سبيل الوقوف إلى جانب الشعب -محمد المنصف باي- ولكن أيضا لا بد من الاعتراف بأن امثال هؤلاء كانوا بين ملوك تونس قلة قليلة نادرة بل تكاد تنحصر في فرع معين من فروع شجرة الحكم الملكي بتونس. كما أنه هناك الكثير من الملوك في تونس من لم يثبتوا على مواقفهم ومن باعوا تونس وقضيتها بالثمن الزهيد وكانوا فيها من الزاهدين، وعاش الشعب تحت هيمنة الاستعمار ثلاثة أرباع القرن... ولكن إرادة هذا الشعب كانت هي

الأقوى... وإرادة الشعب قيل من إرادة الله... وإرادة الله لا تقهر ولا تغلب، وبفضل النضال والاستماتة وحكمة القيادة التحريرية كان له ما تمناه وعمل من أجله إلى أن اخرج المستعمر الفرنسي من البلاد وتحصل على الاستقلال التام وأنجز ما نادى به الشعب في مظاهرات 9 أفريل 1938 "برلمان تونسي"، وما إن نالت تونس استقلالها في 20 مارس 1956 حتى بادرت بعد 125 يوما فقط من تأسيس دستور قائم الذات وذلك يوم 25 جويلية 1957 انتقلت بمقتضاه صيغة البلاد من الملكية إلى الجمهورية.

في هذا الشهر المبارك تتجدد الأعياد وتتلاحق في تونس الوطن وتعيش بلادنا على وقع الأفراح والنخوة والاعتزاز في كنف الأمن والتنمية والاستقرار والرفاه والطمأنينة. ولها نحن نحتفل في أجواء المسرة بالذكرى الخمسين لإلغاء النظام الملكي وإعلان الجمهورية في الخامس والعشرين من شهر جويلية سنة 1957، إلغاء نظام متهرئ وعهد بائد كان متواطئا مع الاستعمار ضد الشعب، ورضي لتونس بالذل والمهانة والقناعة بوضع مزر رديء مقابل امتيازات للعائلة المالكة وحاشيتها الذي دام مائتين واثنين وخمسين سنة، من 1705 إلى 1957، باستثناء الملك الشهيد الراحل المنصف باي الذي كان "ملك الشعب" وطنيا دستوريا غيوراً رافضاً لحكم الطغاة الفرنسيين، عاملاً على إنهاء حكم الاحتلال، مما أدى بهم إلى اعتقاله

ونفيه إلى أن توفي شهيد الوطن والكفاح ضد الظلم.  
وما إن أحرزت تونس على الاستقلال بقيادة أبطال وزعماء  
وشهداء، حتى هبّ أبناء تونس البررة يقيمون ويؤسسون الدولة  
ويجتهدون في تعزيز أركانها، بالقضاء على مخلفات الاستعمار  
والتعامل بذكاء ومرونة مع القضية الجزائرية (دون اتفاقيات مسبقة)  
بجانب شعب الجزائر وجيش جبهة التحرير الموجود قرب الحدود  
التونسية.

وقد اقتنع الزعيم بورقيبة وقرأ ما في السطور وما في الصدور إن  
بقاء النظام الملكي في بلادنا لا يساهم في دفع عجلة التقدم والرقي  
ولا ينفع البلاد والعباد في جعل تونس بلداً متطوراً مواكباً للحدثة،  
لأن الملكية ارتبطت بسوء التصرف وذهب أموال الدولة والتهاون في  
خدمة الشعب لأنهم كانوا حكاماً من غير كفاءة ولا دراية بشؤون  
الحكم علاوة على غياب تجذر البايات في الانتماء للوطن إضافة إلى  
دسائس آخر البايات محمد الأمين للملك الشهيد محمد المنصف باي  
كي يخلعه عن العرش.

وقد بدأت الخطوة الأولى في طريق إلغاء الملكية وقيام الجمهورية  
بقولة للزعيم الحبيب بورقيبة إثر مغادرة الباي قاعة الجلسات،  
يخاطب النواب: "تجتمعون في هذا المجلس التأسيسي بإرادة الشعب  
ولا تنسوا أن تلك الإرادة متجسمة في جمعكم، واضحة جلية

فالسيادة في تونس سيادة الشعب صاحبها الشرعي الحقيقي" وبذلك يكون بطل التحرير قد نزع عن الباي صفة تمثيل الشعب.

بدأ الزعيم منذ توليه رئاسة الوزراء في الحكومة يقلص من صلاحيات الباي، من ذلك إصداره أوامر "علية" منها أمر يتعلق بضبط حقوق وواجبات أعضاء الأسرة الحسينية المالكة، وقد تم بمقتضاه إلغاء جميع الامتيازات والاعفاءات والحصانات المعترف بها لأفراد العائلة الحسينية، والصادر في 31 ماي 1956، ومنها الأمر المتعلق بتنظيم السلطة العمومية، وقد سحب من الباي السلطة الترتيبية لفائدة الوزير الأكبر (بورقية) وهكذا سار الأمر تدريجيا في تقليص نفوذ الباي والملكية حتى جاء اليوم الموعود يوم إعلان الجمهورية في يوم الخميس 25 جويلية 1957 حيث أجمع فيه النواب على تعداد مساوي نظام البايات وألخوا على إقامة النظام الجمهوري، تكون فيه السلطة للشعب.

وقد كان الاقتراع الذي طلب رئيس المجلس من النواب إبداء رأيهم عن طريق التصويت بإلغاء الملكية بالبلاد التونسية وإعلان الجمهورية، فحاء الاجتماع، وتم انتخاب الزعيم الحبيب بورقية بالإجماع رئيسا لأول جمهورية تونسية. وكان من غايات قيام النظام الجمهورية النبيلة إرساءه ليكون "خير كفيل لحقوق الإنسان وإقرار المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات، وتوفير أسباب

الرفاهية بتنمية الاقتصاد واستخدام ثروة البلاد لفائدة الشعب، وأنجع أداة لرعاية الأسرة وحق المواطنين في العمل والصحة والتعليم".

وإثر ذلك توالى الاصلاحات الدستورية، واختارت الجمهورية التونسية أن يكون شعارها "حرية، نظام، عدالة" وصدر الدستور في جوان 1959 وانفتح المجلس التأسيسي على مختلف التيارات السياسية والفكرية في البلاد رغبة في ارساء التعددية وفتحاً لنهج التفتح الديمقراطي، مع جميع الأحزاب الموجودة آنذاك، إلا أن ذلك لم يحصل على النحو المرضي، وتجسم ذلك في عهد التغيير المبارك بقيادة الرئيس زين العابدين بن علي منذ فجر السابع من نوفمبر 1987 الذي اصدر قرارات واجراءات تخرج بها في ادراك "الوفاق الوطني" وسار به في نهج التعددية الحق وفي التمثيل النيابي بمجلس النواب وفي المجالس البلدية لأن قائد التغيير كان يعرف أن نضج الشعب التونسي ورشد أبنائه وحصافة رأي نخبه وحق جميعهم في حياة سياسية متطورة، وتعددية حقيقية خير ضمان للتفتح المنشود، فتحسنت بذلك إرادة الشعب في كل موقع من مواقع الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في البلاد، وتعددت أحزاب المعارضة في البلاد وصارت ممثلة في الهياكل المنتخبة بمجلس النواب والمجالس البلدية وأخيراً بمجلس المستشارين، وتعرزت مكانة الحريات العامة والخاصة والحقوق الجماعية والفردية، وانصرف

الشعب إلى العمل التنموي الجاد وإلى تدعيم مناعة الوطن وتعزيز إشعاع صورة تونس وصيتها بالخارج، وقوي اقتصادها وركبت بلادنا قطار الحداثة والتحديث، وانهجت سبيل العلم في مجتمع المعرفة وتطورت أساليب الحياة والعمل بفضل امتلاك أبناء البلاد ناصية التكنولوجيا الحديثة، وأمكن لسيادة الشعب أن تكون واقعا ملموسا، وأن ينعم التونسيون جميعا بالأمن والتنمية والاستقرار وبالعيش الكريم في ظل العدل والعدالة كما يقول ابن خلدون أساس العمران.

وبفضل النظام الجمهوري حرصت الدولة على تثبيت التنمية بين الجهات فالمشاريع والانجازات تحققت في كل ولايات الجمهورية وأصبح التعليم العالي أمرا واقعا في كل جهة بل في كل معتمدية تأكيدا لمبدأ المساواة بين المناطق وتقريب الكليات من الطلبة، وقد تعددت الأقطاب التكنولوجية وتدعيم البحث العلمي وترسخت في تونس الجمهورية قيم التضامن والتآزر وروح البذل والعطاء وحب العمل والابتكار وإشاعة روح المبادرة والمنافسة الشريفة، وشاعت في الناس محاسن الديمقراطية ونعموا بالحرية وأثروا التسامح على الكراهية، والسلام على الحرب، والمحبة على الإرهاب والبناء مكان الهدم والأمل بدل اليأس، والتفاؤل عوض التشاؤم، واستقامت دولة القانون والمؤسسات، وتحسن دخل المواطن وانتعش الاقتصاد،

وتطورت أساليب الفلاحة باعتماد الوسائل العصرية المتطورة جدا وأمكن لجو الأمن ومناخ الاستقرار جلب الاستثمارات الخارجية وازدهار السياحة ومداخيلها.

ولا شك أن كل متمعن في البرنامج الانتخابي لسيادة الرئيس زين العابدين بن علي في جميع نقاطه يلاحظ مدى الجهد المبذول، والأمل المعقود، والغد الأفضل السعيد الذي ينتظر بلادنا في هذه الذكرى الخمسين لميلاد الجمهورية التونسية وكذلك في ما سيكون بعدها من سنوات ستشهد تطور تونس في كل المجالات وقد شهدت المحافل الدولية والمنظمات العالمية في السياسة والاقتصاد وفي قطاع البنوك وصندوق النقد الدولي بتطور مؤشرات النمو والازدهار في بلادنا، في كشف رهان الجودة، وفي المنافسة، والتصدير وفي المناخ الاجتماعي السائد ببلادنا، وفي دعم مكانة المرأة وتعزيز دورها حتى صارت شريكا فاعلا لأخيها الرجل. مساهمة في نمو البلاد الاقتصادي، وإعطاء العمل حقوقهم، وتوفير الخدمات الصحية والوقاية لهم بيعت عدة صناديق اجتماعية وأخرها الصندوق الوطني للتأمين على المرض، في ظل الاستقرار والأمن والتنمية بهدف أن تكون جمهورية الغد في تونس أنموذجا وقُدوة ومثالا يحتذى.

ألم يقل عن تونس الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك مادحا



معجبا ببلادنا إنما بلد المعجزات، معجزات اللحاق بركب البلدان الأكثر تقدما في العالم، بنسق سريع وبخطى ثابتة، وبرباطة جأش، ومثابرة، وعقلانية، وتفكير وبعد نظر واستشراف جيد للمستقبل، وإعداد للأجيال إعدادا يضمن للشباب العلم والعمل والحياة الكريمة ويوهمهم لأخذ المشعل ليتحملوا الأمانة بخنكة واقتدار وبكفاءة عالية وهمة سامية وبحب كبير لتونس يغرسه في أذهانهم قائد هذه البلاد الرئيس زين العابدين بن علي الراعي الأمين لقيم الجمهورية والحريص على مناعة هذا الوطن والحامي للحمى والدين.

هذه بعض ثمار قيام الجمهورية وتحديد أنفاسها في الذكرى الخمسين لإعلانها يوم 25 جويلية 1957 بعد حصولنا على الاستقلال بعام وأقل من أربعة أشهر في 20 مارس 1956 وبها سقط نظام حكم بال وحل مكانه حكم الشعب برئاسة مؤسس الجمهورية الزعيم المرحوم الحبيب بورقيبة منذ حصولنا على الاستقلال إلى فجر السابع من نوفمبر 1987 برئاسة منقذ البلاد والعباد الرئيس زين الذي حافظ على تأمين الإستقلال والجمهورية وواصل ابن تونس البار تحقيق اشواط كبيرة في تونسنا الخضراء على درب الرقي والنمو والازدهار والأمن والرفاه والحداثة بهدف أن يعم في أرجاء الوطن العدل والإنصاف والقضاء على التهميش وتحقيق السلم والأمن والمساواة فيشعر كل تونسي من الشمال إلى الجنوب أنه معني في بلاده بكل ما يحدث فيها وأنه مساهم بقسطه ومن موقعه في بناء تونس الحديثة، وفي مواصلة تعزيز أركان جمهورية الغد التي نبنيها معا صفا واحدا بقيادة رئيسنا زين العابدين بن علي ضامن الحاضر والمستقبل.

## النظام الجمهوري :

### من الحلم إلى الحقيقة

بقلم : الأزهر النفطي

يقول الشاعر الغنائي الراحل بن شعبان في قصيدة تحت عنوان  
"تونس الأنس" راجع كتاب محمد رواد الشعر الغنائي 1993 ص

"39

يا تونس الأنس ماذا ألقى

خبرك من موجعات الغرام

وكم من عاشق دي احتراق

يراء الضنى وجفنه المنام

لقد أودع الله فيك جمالا

به قد تفردت بين البلاد

وأجرى بك ماء عذبا زلالا

فهام الربا وبصلوق الوهاد

## وأكسب قبلك الهوا. اعتلا

### فكان عليلاً بداوي الفؤاد

عندما تتصفح كتب تاريخنا المجيد الموصول إلى ثلاثة آلاف سنة خلّت تشد انتباهك بلا منازع صفحات من نور معطرة بدماء الشهداء الزكية وبوهج أنفاس زعماء الحركة الوطنية وأبطال الكفاح التحريري المسلح تروي وقائع مرحلة عصيبة من تاريخ بلادنا محفورة بعمق محكم في ذاكرة وطن مذبوح بالصمت حتى الوريد. امتد عصرها **الثقل بالأخطاء** وبأوضاعها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المزرية وتلك المرحلة تختزل فترة تتراوح بين سنة 1705 إلى يوم 25 جويلية 1957 فيها سلمت بلادنا أمرها للأسرة الحسينية التي وضعت مصالحها فوق كل اعتبار وعرشها فوق كل رغبة من رغبات الشعب المكبل بالأغلال في حياة كريمة. وقد ساعدها على التمسك بالعرش والبلاد الاحتلال الفرنسي لتونس 1881-1956. فانتفعت هذه الأسرة بالولاء والخدمة مما جعل المرحلة المذكورة تتسم بالتناقضات والاضطرابات والأحداث فخيمت على عقود حكمها الطويلة المفعمة بمظاهر المد والجزر ملامح السكون والجمود والخوف والبدع تحمل خلالها الشعب التونسي ضروب الذل والقهر والحرمان وسلب الحرية وحرم من حق التنوير والتعليم فتحركت سواكن زعماء الحركة الوطنية

وأبطال الكفاح التحريري المسلح ضمن إطار ملحني مفعم  
بالمواقف الشجاعة فاخترق خطاهم السياسي بحال الدسائس  
والمؤامرات وقرارات القتل والتشريد التي عرفها المواطن التونسي  
إبان تلك المرحلة العصيبة فانصهر الخطاب السياسي بالكفاح المسلح  
غيرة على الوطن والذود على الكرامة والدفاع عن الهوية والتراث  
والتراب حتى دقت ساعة خلاص الوطن من رقة المستعمر الفرنسي  
بإعلان الإستقلال المجيد يوم 20 مارس 1956 فسقط قناع الصمت  
والكبت والحرمان، والتحم الوطن بمعركة المصير المشترك لبناء صرح  
تونس الحديثة وإخراج الشعب من مرحلة المفعولية إلى طور الفاعلية  
فتحول الحزن إلى فرح والإستسلام إلى إرادة والقيود إلى حرية  
والغروب إلى فجر والمساء إلى صباح والليل إلى نهار والظلام إلى  
حق والأغلال أوشاح والبطش إلى نصر والغاصب إلى ضيف  
والهوان إلى طموح والخطب إلى مجد والجهل إلى علم. هكذا تحول  
الحلم الممنوع إلى نصر مشروع بإلغاء عهد ولى وانتهى بإعلان  
النظام الجمهوري يوم 25 جويلية 1957 فاعتبر الحدث قيمة إنسانية  
مطلقة تضع حكم الشعب بيد الشعب وتساعد المجتمع الحديث  
العهد بالاستقلال على اختراق مجالات الاغتراب ومدارات الحزن  
والتفوق والتشرد الفكري لمعانقة شوق الحياة.

في هذا اليوم المجيد دوى صوت الشعب عاليا في رحاب المجلس

التأسيسي عبر أمواج الإذاعة الوطنية بإعلان النظام الجمهوري وذلك على ألسنة ممثليه بهذا الهيكل التشريعي الأول يتقدمهم الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة مؤسس الحداثة التونسية وأول رئيس للجمهورية الفتية فاعتبر إعلان الجمهورية منذ تلك اللحظة الحاسمة في تاريخ تونس ذكرى مجيدة تحتل صدارة أعيادنا الوطنية وتحولا جذريا في مسار الدولة العصرية ومقوما أمثل من مقومات الإصلاحات الجوهرية بما تحقق خلالها من إنجازات ومكاسب النهوض بالإنسان التونسي بما هو مشدود إليه من قيم وماهو منخرط في مختلف ضروب الفعل وألوان العمل الذهني والمادي في إرساء قواعد التنمية وبناء هيكل الدولة الحديثة وتسلم دواليب تسيير شؤون الإدارة التونسية لثغر مكانتها وإلا بقينا عرضة لهيمنة السلطة الفرنسية "بعث نواة الجيش الوطني" تونسنة الأمن، تونسنة الديوانة، تأميم شركات صناعية واقتصادية : السكك الحديدية، شركة فسفاط قفصة، الشركة التونسية للكهرباء والغاز والشركة التونسية للشحن والترصيف... تحقيق الجلاء التام عن تراب الوطن 15-10-1963 تحقيق الجلاء الزراعي ماي 1964..."

فاحتفال الشعب التونسي اليوم بالذكرى الخمسين لإعلان النظام الجمهوري تحت راية مشروعا المجتمع الرائد وفي ظل قيادة رشيدة متبصرة وحزب مؤثمن وطني صادقت عليه والتزمت به كل

الأحزاب السياسية والمنظمات الوطنية بحرية مسؤولية وثقة في المستقبل. هذا الإحتفال هو بمثابة الرحم لولادة الأفكار المركزية المعبرة عن الاستمرارية والتواصل بين الأجيال من أجل الإرتقاء بتونس على مصاف الأمم المتقدمة هكذا تبرز العلاقة العضوية بين المواطن ودولة المجتمع المدني في احتفالنا بالذكرى الخمسين لإعلان النظام الجمهوري بتجذير الوعي بالكيان وتكريس مقومات وأهداف المجتمع المدني ودعم أسس الحرية ومبادئ الديمقراطية والانصهار الفاعل في العولمة ونشر روح المد التضامني والتسامح بين أفراد المجتمع وتلك العناصر التكوينية هي في نظرنا من أوكد الخيارات الكبرى لنظامنا الجمهوري الذي نحتفل اليوم بالذكرى الخمسين لإعلانه في ظل ثورتنا الإصلاحية الهادئة التي أرسيت قواعد الإنقاذ والامتياز فظفرت بإجماع دولي مشهود.

- لا تمتلك أي درجة من القدرة على التنكر لما سبق به المشتغلون من الغرب بتفكيك مكونات مدونة التراث العربي الإسلامي "وأن كثيرا ما اتخذ الذين يدرسون التراث طريقة في البحث لا تعدو أن تكون شرحا، أي أن يعمدوا إلى آراء هذا المفكر أو ذاك يستعرضونها شرحا لا يكاد يخرج عما قاله المفكر القديم يعودون هم ليقولوه بكلام آخر ولا تتغير سوى... (2)". وهو ما أفضى إلى تراكم كمي دون أدنى افتراض لتجاوز درجة التلقي.

## نصف قرن على تأسيس الجمهورية التونسية

### الأسس والمبادئ

بقلم : لمياء بن جنات

إن كلمة الجمهورية ترجمة للعبارة الفرنسية La Republique وهي من أصل لاتيني Res Publica وهي تعني الشيء العمومي أي الذي على ذمة الجميع La chose publique أو La chose de Tout أما صاحب لسان العرب ابن منظور فيقول إن كلمة جمهور هي معظم كل شيء... ولتلخيص هذه التعريفات ننتهي إلى القول بأنه النظام السياسي الذي لا يكون فيه رئيس الجمهورية ملكا أو بصفة عامة عاهلا بالوراثة.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الجمهورية إذن أسلوب حكم تعني تنصيب الرئيس من قبل الجمهورية أي بالاقتراع والتصويت فهي خيار سياسي وهي نظام يستند إلى الدستور.

أما في تونس فقد تم اختيارها كنمط حكم قبل إصدار الدستور نفسه بستتين وذلك يوم 25 جويلية 1957.

لكن هناك بعض المحللين الذين يرون أن مصطلح "الجمهورية" حديث تم جلبه من الغرب وخاصة من فرنسا- عن طريق البعثات العلمية العربية بمسدة خاصة في الطهطاوي ومعروف الرصافي وقد

استعملها ابن أبي الضياف .

### الهيمنة والطريق إلى الجمهورية

خلال حديثنا عن النظام الجمهوري لا يمكن أن نقصي الحديث عن انهيار النظام الملكي.

هذا النظام - أي الملكي - هو آخر بايات الدولة الحسينية الأمين باي وهو الذي تم عزله بعد مدة زمنية تقدّر بـ 252 عاما من حكم البايات أي الحكم المطلق.

وفي تعريف ملخص عن طبيعة الحكم الملكي الذي سبق تأسيس دولة الجمهورية يستثني المؤرخون فترتي حمودة باشا وخير الدين وأما بقية العهود فقد كانت فيها البلاد بلا مؤسسات وهي شبه مهملة وقد كان من إسراف البايات وميلهم إلى الترف والبذخ أن كثرت الضرائب على الشعب ما دفعها إلى الاقتراض من الدول الأوروبية وهو ما فتح الباب أمام التدخل الأجنبي وهكذا فإن الحماية الفرنسية التي انتصبت سنة 1881، حافظت على الشكل الصوري للدولة وبمجرد حصول البلاد على الاستقلال الداخلي تمّ قلب عدّة موازنات وهذا ما شجّع التونسيين على المناداة بضرورة وضع حدّ للنظام الملكي وبالتالي وضع قوانين لتقييده وضبطه وتقنينه.

البناء الجمهوري من 1957 إلى 2007



وضع النظام الجمهوري في 25 جويلية 1957 من قبل المجلس القومي التأسيس على أنه يجب الإشارة إلى مساهمة المجتمع التونسي المساهمة الفعالة في تركيز النظام الدستوري منذ بدايات القرن التاسع عشر ولا سيما المفكرين ومنهم محمد علي الثعالبي صاحب مصنف "تونس الشهيدة" وفيه نادى الثعالبي بخصوصية الدولة التونسية كما دعا إلى الذود عنها وحمايتها .

إنّ الإعلان الجمهوري إذن وثيقة تاريخية سياسية وقانونية انبنى عليها الدستور التونسي وفيها قطع مع الذهنية القديمة التي تقوم على مفهوم القبيلة والوراثة والملك وهنا نخلص إلى القول بأن النظام الجمهوري هو مجموعة قوانين تخصّ الدولة ومؤسساتها، فلا شك أن العلاقة وثيقة بين مفهوم الجمهورية ودولة القانون والمؤسسات بما فيها من حقوق الإنسان والحريات العامة والعدالة والديمقراطية.

في 7 نوفمبر 1987 شهدت الدولة التونسية حلول عهد جديد بتولي السيد زين العابدين بن علي مهام رئاسة الجمهورية.

أمّا في 2 أبريل 1989 فقد شهدت البلاد انتخابات رئاسية وتشريعية وانتخاب الرئيس زين العابدين بن علي رئيسا للجمهورية التونسية عن طريق الاقتراع.

20 مارس 1994 شهدت الدولة التونسية انتخابات رئاسية وتشريعية وتمت إعادة انتخاب الرئيس زين العابدين بن علي رئيسا

للجمهورية التونسية عن طريقة الاقتراع.

20 مارس 1994 هو تاريخ الانتخابات الرئاسية والتشريعية وانتخاب الرئيس زين العابدين بن علي رئيسا للجمهورية ودخول المعارضة لأول مرة إلى مجلس النواب.

10 أكتوبر 1999 انتخابات رئاسية وتشريعية متعددة وحرّة وإضافة عدد من المقاعد في البرلمان ومن ذلك فوز ستة أحزاب من المعارضة بـ 34 مقعدا وإعادة انتخاب الرئيس زين العابدين بن علي.

#### في دلالة المجتمع المدني: مسارات القطاع السوسولوجية

يفترض الانساني المنهجي في جملة ما له صلة من المعارف تحديد الإنسان، عدم الافتتار على الاحكام او الطرق والوسائل المنهجية المبنية على الإيمان المطلقة والمتحيزة بما تلاحق من عمليات تعرية لمسلماها الانكفائية في توهيها القائم على الاعتقاد في أن لكل مجتمع أنسخته الذاتية المكونة لمستوجبات الحياة في غير حاجة للانفتاح بما يمكن أن ترافقه من مظاهر التعازج العرقي وهو ما يفقد الفهم ملامحه المميزة له ونقائه النسبي.

وعلى أية حال قد لا يتسع النطاق للاستدلال على النظر في هذه الانطباعية بعفويتها في زمنها على نحو ما يتسم به السائد الاجتماعي في واقع مجتمعنا في المنتصف الأول من القرن السابق في النظر إلى أن أي انفتاح قد يلقي بقيمتنا وأعرافنا في مآهات الاغتراب وهو ما يتبناها حين الاشتغال على دلالة المجتمع المدني إلى مقتضيات التمييز بين مسارين من النظر والبحث.

## بيان المثقفين والمبدعين التونسيين

### بمناسبة الذكرى الخمسين لإعلان الجمهورية

عن اتحاد الكتاب التونسيين

تحية تونس الذكرى الخمسين لإعلان الجمهورية وهي ذكرى  
بجيدة وعزيزة على قلوب كلّ التونسيين والتونسيات على اختلاف  
أجيالهم وفئاتهم واتتماعاتهم وإن المثقفين التونسيين يستحضرون هذا  
الحدث العظيم بفخر واعتزاز ويقفون إجلالا لكلّ من ناضل  
وضحّى من أجل تحقيقه من شهداء وزعماء ومصلحين ومناضلين.  
ويعدّ قيام النظام الجمهوري في 25 جويلية 1957 محطة في ملحمة  
حضارية خاضها الشعب التونسي منذ أقدم العصور فقد عرفت  
بلادنا في تاريخها العريق المبادئ الجمهورية وشهدت في عهد قرطاج  
نظاما دستوريا وتمثيلا نيايا اعتبره أرسطو افضل الأنظمة المحتكمة  
لسيادة الشعب والخاضعة لسلطان القانون آنذاك.

وما انفكت العبقريّة التونسية تنحت معالم شخصية وطنية متفردة  
متمسكة بجذورها متفتحة على عصرها توافقة للاستقلال والتميز  
وقد ثابر روّاد الإصلاح وزعماء التحرر الوطني على ترسيخ مبادئ  
الحداثة عبر إصلاح نظام الحكم وتنظيم المؤسسات وتعصيرها، فجاء  
النظام الجمهوري ليطور دولة الاستقلال من مجرد جهاز سيادة ذي

قوة مادية إلى مؤسسة للتشريع نهضت بأعباء البناء الوطني والاعتناق من رواسب الاستعمار، وأنجزت إصلاحات عميقة شملت مجالات الأحوال الشخصية وتعصير التعليم والثقافة والاقتصاد.

وعلى أهمية المكاسب التي تحققت فقد شارفت الجمهورية بعد مضي ثلاثة عقود من قيامها على الاثني عشر وأحدقت بالبلاد مخاطر الفتنة والتفكك فجاء تحوّل السابع من نوفمبر 1987 كحركة إنقاذ وإصلاح وأرسي الرئيس زين العابدين بن علي أسس مشروع مجتمعي جديد وضع في مقدمة أولياته تثبيت دعائم النظام الجمهوري بالحفاظ على المكتسبات وتطويرها بما يرتقي إلى مستوى تطلعات التونسيين إلى مستقبل أفضل.

ومن هذا المنطلق يعتبر المثقفون التونسيون أن بيان السابع من نوفمبر 1987 هو في جوهره إعلان عن منزعج تاريخي حاسم شهدت فيه الجمهورية ولادة ثانية ودفعاً جديداً وذلك بتأكيد على نضج الشعب التونسي وحقه في نظام جمهوري يولي المؤسسات مكانتها ويوفر أسباب الديمقراطية المسؤولة وعلى أساس سيادة الشعب.

وكانت مختلف السياسات والبرامج التي وضعت لهذا الغرض طيلة العقدين الماضيين وفيه لما قطعه البيان من عهود ولما علقه عليه التونسيون من آمال فقد تحققت المصالحة الوطنية بأبعادها التاريخية

والسياسية والاجتماعية بفضل الإصلاحات الدستورية العميقة التي طورت أسلوب الحكم وآليات المشاركة ورسّخت سيادة الشعب واستقلال القرار الوطني وهيأت الأسباب لبروز مجتمع مدني فاعل يساهم في صياغة ثقافة سياسية جديدة ويوسع مجالات المواطنة ويعمقها ويثريها كما عززت أركان حقوق الإنسان في مجتمع لا مجال فيه للظلم والقهر بالإضافة إلى انتهاج سياسة تنمية شاملة وعادلة تمثل السند الحقيقي للديمقراطية والأرضية الصلبة لكسب رهانات العولمة وتحدياتها الخطيرة التي تواجهها البشرية جمعاء.

ويعتبر المثقفون التونسيون أن المسار التعددي قد حقق تطورا كبيرا خلال السنوات الماضية وما فتئت مكونات المشهد السياسي والإعلامي تشهد تزاؤا وتثويجا بفضل مناخ الحرية والأمان الذي يسود البلاد وبفضل فصح المجال أمام الحساسيات الفكرية المختلفة للحضور في صلب المؤسسات الدستورية والمنظمات والهيئات القائمة ويسجلون وجاهة المقاربة التونسية التي تحترم كونية القيم الجمهورية وتسعى في نفس الوقت لتطويرها وملاءمتها لخصوصيات الواقع التونسي في ظل التحولات العالمية الراهنة، وقد مكن الإصلاح الدستوري من تحقيق مكاسب جديدة تضاف إلى رصيدنا الحضاري وترتقي بمحمل الحياة السياسية إلى مستويات أكثر تقدما. لقد تمكنت تونس في ظرف وجيز من الزمن من تثبيت أركان

الجمهورية بضمان أسباب العدل الاجتماعي والتضامن بين مكونات المجتمع وترسيخ الذات في عصرها مع الإقدام على المستقبل بعزم وثبات، وإن المثقفين التونسيين يؤكدون أن المسار الديمقراطي حركة دائبة لا تتوقف وهو يستمد قوته من تأصله في واقعة الخصوصي ومراعاته للمصلحة الوطنية مما يجنبه إعادة إنتاج خطاب الهيمنة الأجنبية بوصفاتها الجاهزة ومصالحها الخفية التي تؤدي إلى التشكيك في مكاسب المجتمع وإلى إحباط العزائم وتفكيك اللحمة الوطنية.

ويعتز المثقفون التونسيون بالمرتبة الرفيعة التي أصبحت تتمتع بها النخب في العقدين الماضيين فقد توفرت الأسباب ليتخلص أهل الفكر والثقافة من التهميش وليجتولوا مواقع مركزية وطلائعية في قيادة المجتمع وتشكيل وعيه بذاته وبقضاياها وبناء راسماتها الرمزي الذي يحدد مواقفه ويغذي مبادراته ويوجه العلاقات بين الأفراد والجماعات.

لقد تبدّد وهم القطيعة بين العالم والسياسي وامتدت الجسور بين المثقف والسلطة في علاقة تشاركية قوامها عقد أخلاقي وطني يعلي مصلحة الوطن ويحافظ على مكتسبات البلاد واستقلال إرادتها ويشحذ العزائم بطاقة العطاء والأمل المتجدد.

وإن مناخ الحرية والاستقلالية التي ينعم بها المثقفون حقيقة لا

يمكن إنكارها فقد فكّ أسر الفكر وأطلقت المبادرة المبدعة على أساس احترام القوانين والمواثيق التي أجمع عليها التونسيون لذلك أصبحت بلادنا عاصمة دولية للثقافة ولجميع المعلومات وقامت بدور ريادي في مناصرة قضايا العدل والسلام والحرية والانتصار للحوار بين الأديان والتحالف بين الحضارات ونبذ كل أشكال التطرف.

وما انفك الإبداع الثقافي والفكري والابتكار في شتى مجالات الفنون والمعارف يحظى بالدعم والتشجيع وذلك وجه من وجوه التقدم الذي حققته تونس على جميع المستويات وهو ما يشهد لنا به في عديد المحافل والمناسبات مما وفر الظروف الملائمة ليتطور دور المثقف العضوي والفاعل التاريخي الذي يرتبط بعصره وبقضايا مجتمعه بعيدا عن كل أشكال الاستقالة والانسحاب أو الإدانة والمعاداة غير المبررة فالخطاب السوداوي والعدمي لا يمكن أن يؤدي إلا إلى تراجع قوة البذل لدى الإنسان ولن يقود إلا إلى اليأس وانسداد الآفاق وإنّ ذلك لمن أخطر سبل زعزعة استقرار المجتمعات وشذّها على الوراء.

وإنّه لمن أؤكد الواجبات اليوم الانصراف إلى مغالبة تحديات العصر وتحصين المجتمع من مخاطر الإغتراب وحماية مكتسباته الحداثيّة من عواقب الانغلاق والتزمّت والعودة إلى عصور الظلام

وإنما رسالة نضالية ووطنية لا تقل أهمية عما ناضل من أجله أسلافنا من المصلحين والزعماء والمناضلين.

إنّ المثقفين التونسيين مقرّون العزم على مواصلة البذل والعطاء من أجل صيانة الجمهورية والذود عن قيمها وذلك بمساندة الاختيارات الحضارية التي أثبتت العشريتان الماضيتان صوابها ونجاحتها في تطوير المجتمع التونسي والارتقاء به ويعتبرون أن مسؤوليتهم تكمن في حشد قوى المجتمع وإذكاء طاقاته وعزائمه للمحافظة على مكاسبه وإدراك أهمية ما أنجزه بفضل ذكائه واجتهاده وقدرته على التحديد والتفافه حول قيادته هذه القيادة التي رسمت للمستقبل مسالك آمنة نحن مدعوون جميعا للمضي قدما معها لتبقى تونس حرة منيرة وحضارية على الدوام.

-الخفر في المبررات الصورية والذهنية المجردة لمحاولة التعامل مع المعضلات التي تطرحها الافتراضات الفلسفية على أن هذه الأنماط من القراءة تزداد التباسا في حال الاستغناء عن المطلقات النسقية التي يحكمها نظامها الذاتي المبني في أي شكل من أشكاله على حد من التسلم الإيمان.

- الاقتصاد على مظهرات المجتمع المدني وهيكلية مؤسساته وتنظيماته فيعرف حينها على "نحو إجراني بأنه جملة المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال نسبي عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعددة... " (4) وهو ما يفيد أنه ثمة مسارات منهجية في التعاطي مع إشكالية المجتمع المدني في سياق تبين كيفيات تحققه التاريخي أو

إلّا هن.



## تونس بلد الحداثة والتقدم

بقلم : محمد رؤوف يعيش

تستقبل تونس الذكرى الخمسين لإعلان الجمهورية، وهي في مرّلة بلد موسوم بالاعتدال وبالتفتح على الحداثة والتقدم، وشعب معتر بتاريخه الحافل وحضاراته العريقة وإرثه الإصلاحى الكبير، ينعم بالحرية والأمان والرفاه والاستقرار، وينظر نحو المستقبل بعيون ملؤها التفاؤل والأمل.

وتكتسى هذه الذكرى الوطنية الخالدة بعدا خاصا هذه السنة، ذلك أنها تأتي قبيل بضعة أشهر فقط من احتفالنا بعشرينىة التحول المبارك الذى انبلج فجره يوم السابى من نوفمبر 1987 على يد ابن تونس البار زين العابدين بن على. وقد كان أول ما أقدم عليه سيادته إنقاذ النظام الجمهورى والحفاظ عليه وصون مكاسبه ورد الاعتبار إلى مؤسساته وقيمه، بما زادها صلابة ورسوخا ووفر لها شروط الاستمرار والدوام، مع الإقرار بحداثة التونسيين والتونسيات بحياة سياسية متطورة ومنظمة، تؤمن بضرورة إرساء دعائم المجتمع المدينى فى ظل نظام جمهورى يرفع من شأن الدستور الضامن لسيادة الشعب.

التغير : تثبيت لقيم الجمهورية :

وبفضل ما يحدو قائدها وباني أمجادها من استشراف سياسي نافذ وسخاء رؤية ناجع، تعيش تونس على وقع مرحلة خصبة فتحت أمام ابنائها آفاقاً أرحب وهيأت لقفزة نوعية تلائم ما شهدته من تطور ورقي وأسست لجمهورية الغد، في اتجاه تأصيل الممارسة الديمقراطية والتعددية ودعم الحريات وحقوق الإنسان وتحذير ثقافة الاختلاف وتكريس قيم التضامن والوفاق، في إطار منظومة متكاملة الحلقات، جوهرها الولاء لتونس والإخلاص لها والإعلان عن مكانتها.

وإنّ المتابع لمسيرتها الشاملة، يدرك بكل وضوح أن بلادنا تمكنت في ظرف وجيز من تحقيق أكبر النجاحات وتسجيل أفضل النتائج على الصعيد العالمي في مجالات عدة، وهي تمثل بالنسبة للتونسيين والتونسيات مصدر فخر بحكمة القيادة ومبعث اعتزاز بصواب خياراتها وسداد توجهاتها.

### المقاربة الرائدة :

ففي مجال الإصلاحات السياسية، تتميز المقاربة التونسية لحقوق الإنسان التي أرسى معالمها سيادة الرئيس زين العابدين بن علي بالشمولية، وبعدم المفاضلة بين الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبالملاءمة بين خصوصيات المجتمع التونسي والأبعاد الكونية لمنظومة حقوق الإنسان، وهي تأتي في صدارة

اهتمامات رئيس الدولة إذ نزلها منزلة رفيعة وظل حريصا على حمايتها وصونها وتنميتها ودعم آليات نشر ثقافتها على أوسع نطاق.

وقد عرفت هذه المنظومة على مدى سنوات التغيير، كمّا وافرا من القرارات الجريئة والمبادرات والإجراءات الرائدة وإحداث الهياكل الضرورية وسن التشريعات المواكبة، وصادقت تونس دون تحفظ على جميع الاتفاقات الدولية وعلى البروتوكولات الاختيارية في مجال حقوق الإنسان.

وجاء الإصلاح الدستوري الجوهري لسنة 2002 ليسجل إضافة نوعية بالتنصيص على هذه الحقوق صلب الدستور، وفي هذا المعنى يقول سيادة الرئيس: <http://Archivebeta.Sakhr.it>

"إنّ الحريات في تونس اليوم يضمنها دستور البلاد وقوانينها وهي في مستوى يرقى إلى ما هو معمول به في كثير من البلدان المتقدمة في النص وفي الممارسة سواء فيما يخص الحريات الفردية أو العامة أو فيما يخص حماية حقوق الإنسان وتكريسها في كلّ أبعادها." 7، نوفمبر 2006.

وتثمينا للجهود الصادقة التي ما فتئ يبذلها الرئيس بن علي وإكبارا لدوره الفاعل في الارتقاء الدائب بمنظومة حقوق الإنسان والحريات الأساسية، خصّ سيادته بالتكريم والتبجيل من قبل عدد.

المؤسسات والمنظمات الدولية المختصة.

### امراتنا : دعامة للحدثة

وفي ظلّ هذه المنظومة التقدمية، تحظى المرأة التونسية بمكانة متميزة في المجتمع، فقد أكد الرئيس بن علي على أن المراهنة على المرأة خيار استراتيجي ينبع من صميم مشروعه الحضاري ومن إيمانه الراسخ بأن لا سبيل إلى تحقيق الديمقراطية والتنمية دون المرأة، وقد كانت للإجراءات الريادية التي أقرّها سيادته في 13 أوت 1992 وما تلاها من إصلاحات، أثرها البالغ في تطوير مجلة الأحوال الشخصية وإضفاء نقلة نوعية في مضامينها، مما أهل المرأة للانتقال من المساواة إلى الشراكة الفاعلة وعزز دورها صلب الأسرة والمجتمع وكذلك بتمكينها من الحضور البارز في الحياة العامة ومن بلوغ أرقى المراتب في مواقع القرار والمسؤولية.

### إيقاع النجاح :

وعلى صعيد آخر، توقفت بلادنا في تحقيق المعادلة المطلوبة بين التقدم الاقتصادي والرفي الاجتماعي لتصبح نموذجا يحتذى في ما حققته من تنمية متوازنة وشاملة ومستدامة، وهو ما أهلها لأن تحظى بالاحترام والإشادة من قبل المنظمات الدولية المتخصصة ومؤسسات التصنيف العالمية التي لا تعرف المجاملة.

ففي أحدث تقرير للمنتدى الاقتصادي العالمي دافوس، أحرزت

تونس تميزا لفت إليها الأنظار، إذ غدت تصدر الدول العربية المصنّفة ضمن الدول الصاعدة، بفضل أداء مؤسساتها العمومية ونجاعة هياكلها العمومية وما يسودها من استقرار.

وحسب التقرير السنوي للمنتدى ذاته، جاءت تونس في المرتبة الثلاثين (30) من ضمن 125 دولة في العالم في مجال القدرة التنافسية للاقتصاد الوطني، ويأتي ذلك نتيجة لتوصلها إلى تركيز دعائم اقتصاد صلب، قادر على مواكبة المتغيرات واحتواء الانعكاسات والعوامل الخارجية والتعاطي مع التقلبات الظرفية بالنجاعة المطلوبة، في خضم المشاكل التي يتخبط فيها العالم وبالأخص إثر أحداث سبتمبر 2001.

وكان للتقدم الحاصل في مجال سياسة قانون المنافسة الأثر العميق في تمهيط الحركة الاقتصادية وتحسين مناخ الأعمال ودعم الإنتاج الاقتصادي وتسهيل تنافسية الاقتصاد وتحسين رفاه المواطن.

كما أضحت تونس تحتل المرتبة السابعة والثلاثين (37) من جملة 125 دولة، من حيث جودة البنية التحتية المتوفرة.

ولا يقف التنويه "بالمعجزة الاقتصادية" عند تصنيف منتدى دافوس بل يتعداه إلى شهادة أخرى صادرة عن بعثة صندوق النقد الدولي التي أكدت "أن الاقتصاد التونسي في صحة جيدة ويسير بثبات على الطريق الصحيح".

وسجل تونس في المجال الاجتماعي حافل هو الآخر بالمبادرات الرئاسية والعلامات المضيفة، ولعل في طليعتها: "التضامن كقيمة انسانية نبيلة" وهي ذات مكانة محورية في المشروع المجتمعي للتغيير. فصندوق التضامن الوطني الذي بعثه الرئيس زين العابدين بن علي منذ ديسمبر 1992 هو إنجاز تاريخي عظيم غير وجه الحياة في مناطق الظلّ وحوّلها إلى فضاءات نور تتوفر فيها المرافق الضرورية وينعم متساكنوها بمقومات العيش الكريم والاندماج في الدورة الاقتصادية.

وكان لنجاح هذه التجربة التي صارت نموذجاً يقتدى به في العديد من البلدان، الصدى الواسع في الخارج. وسام آخر وشج صدر تونس هذه الأيام، فقد صنّفتها مجموعة غلوبال بيس انداكس للأمن والاستقرار في العالم، في المرتبة الأولى إفريقيا في مجال السلم والاستقرار، وفي المرتبة التاسعة والثلاثين (39) عالمياً من بين الدول التي تتمتع بدرجة رفيعة من الأمن، وتكون بذلك متقدمة على دول عديدة مثل بريطانيا التي جاءت في المرتبة التاسعة والأربعين (49).

وهذا يعكس ما جبل عليه التونسي من طبيعة متسامحة ومعتدلة، ترفض أي شكل من أشكال الغلو والتعصب والعنف والتطرّف. وهي خصال ما فتى الرئيس زين العابدين بن علي يعمل على

تكريسها في مجتمعنا السليم المتوازن وتحذيرها لدى أبناء شعبه وبناته.

### ديبلوماسية النجاعة والواقعية :

ولما كانت السياسة الخارجية التونسية انعكاسا للسياسة الداخلية، فقد حرصت تونس العهد الجديد على تطوير علاقاتها الثنائية ومتعددة الأطراف مع البلدان الشقيقة والصديقة ولا سيما بلدان القارتين الأمريكية والآسيوية، وقد تدعمت تلك العلاقات بفضل لقاءات سيادة الرئيس بقيادة هذه الدول أثناء السنوات الأخيرة. إلى جانب توطيد أواصر التعاون والشراكة المتضامنة والمتكافئة، وذلك وفق نظرة واقعية تقوم على مبادئ الاحترام المتبادل والتشاور ونصرة القضايا العادلة على أساس الشرعية الدولية، وما انفكت بلادنا تبذل قصارى جهودها من أجل الإسهام في استتباب الأمن والاستقرار والتنمية ودفع الحوار بين الحضارات والثقافات والأديان في العالم. سبيلا إلى إشاعة روح التأخي والتحاب والتسامح والتفاهم والتعايش السلمي بين الأمم والشعوب.

إنه سعي دؤوب وجهد لا يكلّ لبلد يتبوأ صدارة الدول الصاعدة، أكدت قيادته المنبصرة العزم على أن ترفع التحدي الحضاري الكبير واكتساب أوفر حظوظ المناعة والنماء وبلوغ أعلى مراتب التقدم والإزدهار.

## هواية الكتابة ... احتراف الكتابة ! ...

بقلم : صالح الطرابلسي

مثل الكاتب على ركح الحياة، كمثل الجنديّ في ساحة الوغى... هذا سلاحه رشاشة أو بندقية... وذاك سلاحه قلم، باروده فكرة محشورة في كلمة... هذا لباسه شجاعة وانضباط لقانون الذود عن حرمة الوطن... وذاك لباسه صدق نابع من أعماق الرّوح في كنف مراعاة لمقتضى الحال... غاية الجنديّ الحفاظ على حرية الأوطان... وغاية الكاتب البحث عن الحقيقة وتحرير الإنسان من عبودية الجهل وظلامية الفكر والتّسلي لتغيير ما بالنفس كي يتغيّر العالم...

والكاتب أيضاً مثله كممثل النحلة التي لا بدّها لها من جمع الرّحيق من ازهار الحقائق والبساتين كي تتمكن من صناعة عسلها المصفى. فهو لا يمكنه أن يحذق الكتابة كي يصنع الإبداع، إلا إذا تفسّح طويلاً في حدائق الأدب شعراً ونثراً لينهل من رحيق العلم والمعرفة ما لذّ وطاب في كتب المحدثين والقدامى. وبذلك فقط يكتسب الكاتب "بدهاء الخاطر، وذكاء البصيرة، وغزارة المادّة، وسلامة الذّوق." وبالممارسة ننحرّك فيه ملكة الإنشاء الرّاسخة في نفسه، فنتمو وترعرع متطوّرة نحو التفرد وامتلاك الخصوصية... وفي هذا المضمّار يقول الشيخ خليل اليازجيّ (المتوفى سنة 1889): "لا بدّ



للكتاب قبل بري قلمه والإقاة أدواته من أن يترشح للكتابة زمنا طويلا يصرفه عن مطالعة كتب المنشئين البلقاء، كالجاحظ وابن المقفع والبديع والخوارزمي وابن خلدون وغيرهم، ويكثر من هذه المطالعات وأمثالها، حتى تنطبع فيه ملكتهم ويقوى على تحديهم ومحاكاتهم، فيتعمد حفظ أساليبهم في ضروب التعبير، إرادة أن يستخدم نسق نباراتهم فيما لديه من الكلام، لا أن يستخدمها هي بعينها كما يتوهم البعض..."

الكتاب اصناف متعددة ... مختلفة. منهم الكاتب العمومي ومنهم الكاتب بالذواوين والكاتب المهتم بتدوين اغاظر والجاسات الخاصة بالمنظمات، ومنهم الكاتب الصحفي والباحث في مجال العلم أو في مجال الأدب، وهناك من الكتاب المبدعون. وهذه الأصناف كلها في اعتقادي بإمكانها احترام الكتابة إلا المبدعون، لأن الكتابة الإبداعية نابعة من معاناة مصدرها صدق في التجربة وشعور متدفق من أعماق النفس الإنسانية تدفق الماء الزلال من العين الجارية... إنها الكتابة المأساة، "والأدب مأساة أو لا يكون..." كما قال الأستاذ الفدّ أدينا المبدع والمفكر محمود المسعدي رحمه الله هذه الكتابة الحرة بتسميتها إبداعا، لا يمكن في نظري أن تسجن داخل قضايا مناخ يتنفس ربح الحرية، وبأى الخضوع إلى أية سلطة دون سلطة الجمال الإبداعي الخلاق. هذه الكتابة إذن لا يمكن أن تنضبط للزمن وإن حاول الكاتب أن يضبطها دون دافع تلقائي فإنه لا يامن الوقوع في شرك التكلف والتصنع فتفقد

الكتابة صفة الإبداعية وتكون مجرد كتابة وكفى. من دكتاتورية الزّمن، وإن كان للزّمان بين أركان أحداثها في المكان سلطة التأطير، إلاّ أنها لا يمكن أن تنمو نموّاً طبيعياً إلاّ في

فالإبداع الحقيقي إذن هو ذاك الصادر عن كاتب تعود أن يحمل قلمه كلّما بدا له، كلّما ابدي له أن يكتب... إنه يعرف ما للكلمة من جلال وقداصة وخطر فيقف من حرماها وشعائرها موقف الخاشع، ولا يمكن للكاتب أن يكون كذلك في ظنيّ إلا إذا عاش هوايته الدائمة وليس معنى أنّه ليس له الحقّ في أن يطرق باب الاحتراف، ولكن يجب عليه السّعي إلى أن يكون احترافه طبيعياً أي نابعاً من داخله ولا يمسّ بحريته، وذلك لا يكون إلا بعد جهد سنين وفي ظروف ثقافية واقتصادية واجتماعية تخدم مصلحة المبدعين وتشجّعهم على المزيد من الخلق... وقد يتوصّل البعض من أدباء العرب إلى ذلك بفضل جهادهم المستميت في خدمة الكلمة.

ونحن المبدعون في تونس اليوم إذ نحضى بالقرار العظيم الذي سنّه رئيس الدولة وهو المبدع الخلاق في ميدانه... القرار المتمثّل في "رخصة مبدع" لا بدّ أن نقدّر هذا القرار حقّ قدره حتّى إذا طلبنا التمتع به كنّا في مستوى رهان صاحب القرار حين سنّه خدمة للإبداع والمبدعين، فلتكن الكتابة بالنسبة لنا فكراً ورسالة ومسؤولية ومعاناة وتضحية، لا لهُو نفس في فراغ يؤثته الإرتقاء، أو تسوّل شهوة، أو حرفة تكسّب أو السّعطاء.

## مقاهي نجيب محفوظ ... في الأدب التونسي

بقلم : مصطفى الضمراي

القاهرة

مقالي اليوم سيكون مواكبا لاحتفاء معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الحادية بأدينا العربي الكبير نجيب محفوظ لكون شخصية هذا العام واختار الرئيس لنندوات ومناقشات المعرض، وتخصيص جناح يضم كل رواياته بجميع ضبعاها وترجماتها باللغات المختلفة وكذلك المبادرة التي قام بها مركز الثقافي المصري بالتعاون مع معهد العالم العربي بباريس حول "أديب نوبل" في ندوات وجولات إمتدت خمسة أيام في الفترة من 14 إلى 19 يناير. وهذا سأتناول في هذا المقال موضوعا في غاية من الأهمية بالنسبة لشباب الأدباء المصريين والعرب الذين يعيشون في مدرسة نجيب محفوظ الأدبية، وكيف شكلت جانبا مهما في حياته بصفة خاصة وفي مسيرة حركة الثقافية في مصر بصفة عامة وترصد في نفس الوقت واقع اجتماع مصري أيام زمان وكيف كانت هذه المقاهي الأدبية تمتلئ بحلقات النقاش الدائرة والساخنة بين الأدباء والمفكرين وما تثيره من جدل واسع حول كل ما هو منجز ويخدم قضايا الفرد واجتمع وقضايا الطبقة الوسطى بالذات وذلك من خلال كتاب أصدرته المطابع التونسية مؤخرا للأديب التونسي رشيد الذوادي المستشار الثقافي الأسبق لتونس في القاهرة بعنوان - (مقاهي نجيب محفوظ في مرفأ

الذاكرة) - ويعرض فيه لأشهر المقاهي التي كان يرتادها محفوظ في بواكير شبابه وشيخوخته أيضاً، والتقط فيها الكثير من شخصيات رواياته وظهر ذلك بوضوح في "الثلاثية" و "الكرنك" و "ثرثرة فوق النيل" و "زقاق المدق" واهتمامه بل وارتباطه "بالحرافيش" وكيف كان عالمهم المملوء بالقضايا والخارات والمساحات والمقاهي العتيقة.

في البداية يقول رشيد الذواودي: "وعايشت مسيرة محفوظ عند صدور الرسالة الجديدة في الخمسينات وفي بعض جلساته في مكتبه بالعرفه رقم 607 بانطابق السادس بالأهرام وبوجود الكاتبين الكبيرين: نيسر عويس وغالي شكري بعد وفاة صديق عمره توفيق الحكيم واستمعت منه حكاياته عن "دربقرمز" و "الجمالية" و "الحسين" و "حان الخيلني" و "نوسكي" و "الغورية" ومواها من الخارات العتيقة التي نهضت مولده وذكرايات طفولته وحياته.

ويقول رشيد الذواودي عندما نعود إلى "رواية الكرنك" - وهو اسم مقبى معلوم كانت تديره في الأربعينيات - قرنقلة- وهي راقصة في "شارع عماد الدين" يقدم لنا أدق التفاصيل عن (مقهى الكرنك) والذين يجلسون فيه والأجواء السياسية السائدة في ذلك الوقت حينما كان البوليس الخفي وهو الحاكم والشبح الذي تخشى بطشه العيون، أما "الثلاثية" فقد ركز فيها على موجة النضال الشعبي والإحابة على سؤال مجلس المقهى والمشهد الحوارى الطويل الساخن، وكان موضوعه يدور حول - ماذا يمكن أن يصنع سعد زغلول حيال دولة تعد سيده العالم ؟

- ليأتي الجواب الذي رصدته أبعاد الرواية بحدوث هزة مفاجئة تمثلت في 14 نوفمبر "يوم المجاهد" وواقع عيد الجهاد، ثم يصل محفوظ إلى مقهى (زقاق المدق) وأجوائه وأسراره، التي يرصدها محفوظ بدقة وشاعرية بالغة كانت مثار اهتمام المؤلف في هذا الكتاب.

ويرى رشيد الذواودي أن مقاهي نجيب محفوظ لم تكن أماكن للتسلية والمسامرة والمرح، بل كانت تمثل بالنسبة له أعماق الحياة الشعبية، التي استخدمها في ترحاله مع شخصياته الروائية، ونماذجه الشعبية، ومنظومة قيمه، والمعايير العامة لبنية الأفكار والسلوك في المجتمع، ففي هذه المقاهي التقط نجيب محفوظ ما ساعده على تكوين عالمه الروائي والقصصي وعلى أرصفتها مرت بذهنه أسئلة وحكايات وأطراف، ومن خلالها أبدع في نقل كل الصور الحية التي شاهدها وعاش فيها إلى قصص وروايات متوهجة بالفن ومتميزة بمتعة الأصالة والفهم العميق للشخص، وصور الحياة وثقافة الناس وسلوكياتهم، وإن اندماج نجيب محفوظ كما يقول الأديب التونسي رشيد الذواودي في هذه المقاهي وكثرة تردده عليها لم يكن بالمرّة مشابهاً لاندماج "جان بول سارتر" في مقاهي باريس، أو اندماج توفيق الحكيم في رؤيته الاجتماعية، وفي تجليات الرؤيا عبر الزمان والمكان موضحاً أن نجيب محفوظ ابن بلد أصيل وأحد عشاق الحارات القديمة، وأن انتماءه للمقهى كان انتماء محبة وتعاطف من أجل التعبير عن الثوابت المعرفية والرغبة في تأكيد الحق والعدل والمساواة بين البشر، وأن محفوظ هو المبدع العربي الوحيد

الذي انفراد بتصوير مناخ المقاهي الأدبية في براعة، ونقل لنا الحوارات العميقة الدائرة فيها والمناقشات الساخنة التي تجري بين روادها بكل الحقيقة والمصادقية، كما يجري الحال تماماً في هذا الشأن بين المثقفين وغيرهم.

وفي النهاية، فقد استطاع الأديب التونسي رشيد الذواودي في هذا الكتاب أن يجمع لنا كل المقاهي، التي كان يرتادها بنحيب محفوظ في القاهرة والإسكندرية، واستمد منها شخصيات رواياته وقصصه، وحقق من خلالها أرقى مستوى من الجودة في إبداعاته مثل "السمان والخريف" و"اللس والكلاب" و"الشحاذ" و"مراهمار" و"خان الخليلي"، وبحسب للكاتب الجهد الذي بذله من أجل الاقتراب من بنحيب محفوظ، وتوثيق علاقاته به على مدى سنوات طويلة، ولقاءاته به أثناء تنقلاته بين القاهرة وتونس والتي كان من ثمارها هذا الكتاب القيم الذي صدر في طبعته الجيدة ليكون بحق إضافة مهمة إلى "المكتبة العربية"، ويستحق أن يقرأه أدباؤنا الشباب ليتعرفوا على مسيرة محفوظ الأدبية والثقافية والتصاقه بالبسطاء في الحارة المصرية التي مكنته من العالمية والحصول على جائزة "نوبل" أكبر جائزة عالمية يحصل عليها أديب عربي.



## "مسرّات و ... حصار" لجلال باباي

### تجربة جمالية

بقلم : محمد المحسن

"القصيدة تكتب شاعرها":

موريس بلانشو

يثير ديوان "مسرّات... وحصار" الصادر عن الشركة العالمية للطباعة -سوسة 2006 طائفة من المسائل المتصلة بجماليات الإبداع الشعري، وفلسفته، وتلقيه ولا سيما وأن الشاعر - جلال باباي- يستحضر عوالم متعددة تضيف على أسئلة الوجود في ذهن المتلقي ما من شأنه أن يجعله يعيش تجربة جمالية أفريدة وهو يمرّ خلال مع الكلمات والواقع والصور.

ولعلّ المسألة الجوهرية ماثلة في أفق الحنين المفتوح بإطلاق على اللانهاية من حيث هي فضاء لوجود الكائن وتطلع على الفعل الدائب والتحول المستمر فكيف يمكن ان يشرح هذا الأمر وما خلفياته ومسوغاته؟ .

علينا أولا الإشارة إلى أن ثمة سمن بين صنوف الأسلوب - نوعان من التعبير الشعري في استحضار الأشياء: تعبير واضح يعبر الإدراك ويضيف الشيء كما هو وتعبير قوي يعبر العاصفة، ويصف الشيء كما يحس (1). واقتران هذين النوعين يطبع لغة "مسرّات... وحصار" المحبولة من طين تعبيري جمالي قوامه تفكير، وفعل، وألم، إذ أن الرؤية الادراعية

للشاعر تشحن الكلمات بأصداء فريدة تتجاوز الرنين الموسيقي المؤلف وتخترق لب الدلالات المحفوظة في ذاكرة المتلقي. كما أن صوت الشاعر ينداح مع كل صدى معيدا أو ساعيا إلى إعادة تكوين الموجودات تكويننا جماليا خاصا به مميزا له. وهذا ما يوجب إدراج التحليل في نقطتين سنتناولهما بإيجاز وهما:

### 1- خصائص التعبير وجمالية التفكير المبدع:

يتجسد صوت الشاعر في تشكيلات تعبيرية ذات إيقاعات تطول وتقصّر بحسب الدفع الشعوري ومداه في القصيدة الواحدة. ومن ثم يساهم بناء التراكيب اللغوية - إلى حد بعيد - في تنوع التعبير والإيقاع على السواء، حيث تتناول الجمل الفعلية، والجمل الاسمية، وأشباه الجمل، وأسلوب الإستفهام تناوبا رباعيا شبه مطرد وخصوصا في "الطريق" و"ضحى الموت" (2). وليس التناوب في ذاته هو ما يولد التدرج الإيقاعي، بل يولده التفكير المبدع الذي خلق كونا جماليا تارة من مادة التساؤل المتحولة للعناصر الملفوفة بالحنين، وتارة من الصور الوامضة المتناوبة هي الأخرى مع الصور المتهادية الوئيدة (3).

- تتكون مادة التساؤل من عناصر الذات وعناصر محيطها الخاص والعام. إنما تظل الذات محور المحيطين معا مثلما يتبين في المقاطع الآتية حيث يتوزع السؤال بين ضمير المتكلم وضمير المتكلم الجمع:

- كم من الهذيان يلزمني ؟ لأعدّل عقارب البوصلة



وأرصد أصواتنا المبحوحة /... كم من الطين يحتاج صلصال إنسانيتنا ؟  
لطرده أخيلة الشيطان (4)...

ونحسب أن بعضاً من قصائد الديوان تركز على الاستفهام الذي  
يؤسس فلسفة الغياب وصيرورة التحول قبل أن يفقد وظيفته ويتبدد  
الكائن الراسف في قيود وجود متردد هو أصلاً موضوع التساؤل  
والدافع إليه...

2- الكتابة وجاليات الألم: تحدث النقاد كثيراً عن أن الكتابة وليدة  
المعاناة ومكابد فظائع الحياة ومآسيها، وأفادوا بأن النصيب إلى وفر من  
جمالها يعزى إلى قدرتها على جعل المتلقي يشارك في عيش تجربة الألم  
التي عاشها الكاتب أو لم يقل: ليس ثمة ما يولد أدبا عظيما مثل ألم  
عظيم؟

وعلى الرغم من ذلك قد تكون الكتابة غناء الألم (5) وقد يكون الشعر  
فكرة ترقص على أنغام الألفاظ، والمتلقي بدوره يستشعر جمال هذه  
اللغة الموسقة، فيهتز لها ويتفاعل معها (6) وربما لهذا السبب يرى  
بعض النقاد في لغة الشعر "حلولى اللغة" والحق أن لغة  
"مسرات... حصار" تستوقف القارئ بجرس ألفاظها، وإيقاعات  
تراكيبتها، وإيجاءاتها ويستوقفه كذلك تجاور كلمات خارجة من  
النسيان، تبعث رنيناً خاصاً يوقظ الإحساس بالقدم والجدّة في أن معاً:  
زئير الإجراس، عويل العواصف، همس الوجود... وكأنما تأتي قصيدة  
"عناقيد الضياء" شاهداً على أن الشاعر يختم ديوانه بملاعبة اللغة

واختبار براعات الألفاظ في خيمة ما كتبه صوب الريح -وعلى الرغم من ذلك لا يحول النسيج اللغوي الكثيف، على امتداد الديوان، ولا حلولى اللغة، دون اطياف الألم المترائية من ثناياه، ومن وراء لحمته وسداه. فتشكيلة الدلالي يستند إلى مقوله "اللامتوقع في الأسلوب" التي تتجلى على مستويين اثنين:

أ- المستوى المجازي: حيث تنشأ بين الألفاظ تفرعات من المعاني التي ترسم صورا تنطق بالمعاناة الحبيسة للذات الشاعرة. وليست المعاناة النابعة من الصور غير المتوقعة ألا تعبيرا عما يمكن أن ندعوه بـ "القلق الإبداعي" الناتج عن التجربة الجمالية لإعادة خلق العالم. ومن أعراض هذا القلق التناقض بين الباطن والقابع في الطوية، ومظهره المرئي أو المحسوس كما نلمح في المقطع الآتي من قصيدة: "بمجة المدينة":

http://Archivebeta.Sakhril.com

-عند مفترق القلق...

...مترهل الخطى

أحتمي بخجل الأزقة (7)

فالاكتفاء- في هذا المقطع-علامة على مغالبة الذات المبدعة لتوتر داخلي مترافق مع تعثر التجربة بينما ظاهر التوتر سلوك معتاد أشبه بقناع يتخفى وراءه مجرد شبح. والغريب أو وراء التناقض المشار إليه حيننا يفصح عن أنه لا يوسع جنبات القلق وحسب، بل يعمق المعاناة ايضا...

ب- المستوى الإيحائي: يتأتى الإيحاء بالألم من اللفظة والتراكيب والصور المجازية مثلما يتأتى من بين السطور، وهو-قياسا إلى قصائد الديوان- أشبه ما يكون بالبخار المتصاعد من بحيرة مياه ساخنة. وتعود جماليته إلى كونه شديد الالتصاق بالهم الإبداعي وتجربة لشاعر في مكابدة الواقع بقوة الشعر وسحره. انه ألم الوعي الحدسي الذي ترجمه ألفاظ. وعبارات لافتة: ضحيج الموت (عنوان القصيدة الثالثة) أفندتنا ورياح القلق (عنوان القصيدة الثامنة) ومواسم الرحيل (عنوان القصيدة العاشرة)...وفي هذه القصائد يتوازي المهد والنعش، يتساوى القمط والكفن (مما يذكرنا بنظرة المعري إلى مغزى الحياة والوجود)...قصائد مغللة في التشظي، والألم الواخز...

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

وحدة المعجم وتعدد السياقات:  
أن الغوص حمأة "مسرات" و...حصار" يكشف لنا عن شبكة معجمية توحد نصوصه الشعرية، حيث تستبيع أذهاننا العديدة من الألفاظ التي تتكرر في مجموع القصائد من جهة، وفي القصيدة الواحدة من جهة أخرى، وهذه ملحوظة قد يجليها إحصاء ألفاظ المتن الشعري، وتنبع المواد اللغوية المتكررة، وهي عملية- على صعوبتها- تبدو غير مجدية في الظاهر، لكنها من الناحية العلمية تكشف عن فعل شعري أسس عليه هذا الإبداع بأكمله، واحترازا من الإطالة وخشية الملل، أشير إلى بعض الألفاظ التي أحسبها سوار وأعمدة لهذا المتن الشعري هي : القلق- الحزن- الريح- الرحيل- الصهيل- النخيل- الليل- الطريق- الفصول-

الشتاء- القصيد- الخريف- المطر- الحلم- الوصايا- الصباح-  
الفراشات...

غير أن تكرار مثل هذه الألفاظ، لا يدخل في إطار ما عبّر عنه القدماء بضيق العطن، لأنّ دلالة اللفظ تتحدد من سياق تركيبي ونفسي إلى آخر. أضرب لذلك مثلاً واحداً عالم النخيل في المتن، فالنخل مرة يجسد ماضياً أصيلاً، ورمزاً للعروبة وكرم النخيرة والعصبة العروبية، ورفضاً للذل لا مثيل له (8) وهو أيضاً واقع حالي يسكنه الصمت والتهيه وانكسار الهوية (9) ثم هو أيضاً شهوة وألق وبغية تشكل الأمل في الانعتاق والمستقبل المضيء (10).

ويمكن حصر هذه الدائرة المعجمية المتكررة في محاور لا يكاد يزيغ عنها هذا المتن الشعري:

- 1- محور الموت والجحيم والحزن والتأليف والدمع وما في حكم هذه المعاني.
- 2- محور الماء والبحر والمطر والواحة والغيم والثلج... وما في حكمها.
- 3- محور الضوء والنور والشمس والقمر والليل والفجر والصباح والفراشات، وما في حكمها.
- 4- محور الصوت والصمت والصهيل والصخب، وما في حكمها.
- 5- محور الحب والعشق والأحبة، وما في حكمها.
- 6- محور البكاء والعويل والمراثي، وما في حكمها.

إنّ هذه المخاور تأخذ بعدا خلّاقا في عملية الإبداع الشعرية بتعدد السياق الذي يحيى فيه، إنّه أشبه ما تكون بنغمة أساسية تجسّد المعاناة بكاملها وتعبّر عن جوها العام.

ومن خلال السباحة في هذه الدائرة المعجمية المغلقة نحس بأنّها حصار للمعاناة، فكان كلّ اضموم الخلية والعربية تدور في حلقة مفرغة ولا بدّ أن يعيا بها الدوار فيتمخض عند فك الحصار، وانكشاف بوابة الأمل والصبح. لأجل ذلك فإنّ اعتماد الشاعر هذه المخاور أساسا في بنائه الشعري هو اختيار شعري مبيت ومقصود، وليس مجانيا ولا فقرا في المنعجم.

نحن إذن أمام حكاية ومنسوج شعريين يميزهما منطق خاص هو منطق الشعر، يتسوران أحزاب المعاناة والتواقع المؤلم، ويقدمان حلما بأشلاليا، كلّ ذلك بفجر نفثته من خلال خيالات وإغلاقات شعرية وثنائيات وأضداد، وإيقاعات سرديّة وفنية تركس في الزمن الغابر وتعمق الاحساس بالخاطر وتستشرف المستقبل. و"مسرّات... وحصار" بهذه الصورة تتم عن جدية في التعامل مع اللغة من جهة، ومع فكرة الشعر من جهة أخرى، وليست فكرة الشعر سوى الأرق والسؤال، نحسهما في كلّ كلمة، في كلّ صورة، في كلّ قصيدة، فيوحدنا مع الشاعر قلق الصور وبلاغة الشعر.

الهوامش:

(1) Burke E.recherché phiolosophique sur l origine de nos idées du sublime et du beau. Paris editions St Vrin 1973-P 291

- (2) انظر مسرّات... وحصار، ص 15-48
- (3) للمزيد من الإيضاح انظر مورو (فرانسوا). الصورة الأدبية. ترجمة علي نجيب إبراهيم. منشورات دار البنايع، دمشق 1994.
- (4) مسرّات و... حصار، نفسه ص 53-54
- (5) Sarte J.p. qu est-ce que la litterature/Paris.Gallimard 1848.p15
- (6) Kraft J , essai sur l esthetique de la prose.Paris.editions Vrin.P13
- (7) مسرّات و... حصار، نفسه ص 7
- (8) نفسه، ص 12.
- (9) نفسه، ص 20.
- (10) نفسه، ص 30

لتعقب المقومات النظرية للمجتمع المدني في أبرز أبواب مقدمة ابن خلدون تتضافر الدلائل على أن "المجتمع المدني كمفهوم كان ماثلاً في ذهن أما المجتمع المدني كمصطلح فهو جديد... (5) وهو ما يعني بكل الاحتمالات الحاجة إلى تخطي الطوباويات الخيالية في كل المجتمع بما يخرجنا عن المركزية الثقافية ليقعنا في مركزيات تاريخية... ألا يكون من الأخرى إذن تحديد المبررات النظرية والدافعة إلى إعادة النظر فيما تستلزمه مدينة الإنسان وباعتبار جاهزيته ليكون طرفاً في التواضع على العقد الاجتماعي من غير ضبط سابق إذ أن لكل بناء اجتماعي ملامح تعاقدية واتفاقية.

ومما يمكن أن يدعم هذا النمط من النظر إلى مفهوم المجتمع المدني على اعتباره مستوى تقاطع بين كل المجتمعات وإن كان في مؤسسيته يرجع دون أي داع للاختلاف إلى فلاسفة العقد الاجتماعي. وربما يقتضي منا السعي إلى الكشف عن أسس بناء المجتمع المدني في ضوء المسار العام للعقد الاجتماعي لجون جاك روسو وهي المرحلة التي يفترض طبعاً أن تسبق التعامل مع الإشكالية التي يفترض ألا تخلو منها مقدمة ابن خلدون.

## بأي الأناجيل سوف يطل المسيح ؟

شعر : محمود غانمي

سلام على الهاردين من الشعر لما اعتراهمر

ألم يعرف الخلق ان الكلام سبيل الحياة ؟

وفي البدن كان الكلام

وكنا ابداً أنا الحياة ؟ "كن"

فهل يعلم الخلق انا خلقنا حب الوطن

وإن القصاد مثل العصافير هوى الرحيل

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

وتعبر مثل الريح سياج الحدود

بغير جواز سفر ؟

وهل للعصافير جنسية أو وطن ؟

لماذا يريدون من كلمتين جواز سفر ؟

وكنا كتبنا على موج غر الشمال

نخط غليظ ، بلون كلون الدماء :

"بأي الأناجيل سوف يطل المسيح ؟"

لقد آن لي أن أعيد لوجه البلاد مرايا

الوضوح

أحقا سيأتي المسيح بتاي حزين

ويعبر بالفقراء على دولة من حزين

ويطعم من جاع خبز الكلام

ويعزف للهابطين إلى الحزن من جنة الله

لحن الندم؟

هو الآن يمضي كطير الأناجيل نحو الإله

لكي لا يعود إلى الأرض

أرض العدم

وهل سوف يأتي المسيح؟

ولكن بأي الأناجيل سوف يطل المسيح؟

هم الآن مثل القطيع تنادوا لمرعى خصب

وحطوا الرحال على ظهر هذا الزمن

ولكن لماذا أعادوا إلى الأرض حرب



## البسوس

وما زال في الناس من لم يغادر «شوق الحياة»

وما زال في أورشليم حمام غفير ذيع

يصلي لأجل الخلاص

وما زال إبليس يغوي كثيرا من الجائعين

بقا حنين على صدر كل النساء.

وكاسين من دمع حواء وقت النزول ؟

لماذا إذا كنت أهذي على وقع الحان هذي

ARCHIVE  
http://Archive.Sakhrat.com

ولي في البلاد أنا شيد عشق

تغني بكل حياد ؟

وفي كل صبح تغني نشيد الوطن

ومغشي.

لماذا مشينا ولم نمش أكثر من خطوتين

إلى الخلف ؟

هل قلت خلف المسيح مشينا ؟  
 ولكن بأي الأناجيل سوف يطل المسيح ؟  
 وقرطاج كانت تعني لكل القلاع بكل اللغات  
 لكي لا يعود النصارى لمهد المسيح  
 وبيروت كانت شراعا لكل الغزاة  
 وها هي بغداد صارت وساما لكل العرب  
 وهل قلت إنني ضحية هذا الكلام  
 وقولي مداد لكل الحروب ؟  
 ولي أن أغني لكل المدن  
 فغرة ناطة الجرح هي المدى  
 ويكفي منها البخور شعاع لكل شروق  
 تعاويذ صد لكل الشياطين  
 والشرق عندي بداية هذا الوجود  
 وفي البدن كان الشروق  
 وكنا سكنا طويلا لكي لا نموت

وكنّا جياعا حفاة عراة  
ولما اهتمنا بقتل الحنا . . زرين  
صرنا جناة  
لماذا إذا قلت :  
كان الجراد الخسيس يباب الرشيد  
يدرك البلاد  
ولحن نغني لأجل البقاء  
وفيريز " كانت نغني " سنن حج يوما . . .  
وفي ملحني العامرنة  
كان الوليد يموت اخشاقا  
وكنّا نمارس كل الطقوس لأجل الصباح  
وندعو الإله  
وكل الدراويش  
والأنبياء  
لأجل البقاء.

وكان الرشيد برغم الملام

يصلي لما لا يقول النواصي

في الخمر أو في الصلاة

لماذا إذا قلت

كنت شهيت الفناء ؟

أمن فعل أنني من الأشقياء.

من الفقراء ؟

لماذا إذا قلت هذا الكلام

أمام المشائق والمخبرين ؟

أمن أجل أن لا أكون سعيدا

بأنني إلى الموت

من أول الادعاء ؟

هو الموت عندي خلاص

صعود إلى الرب خلف المسيح

ولكن بأي الأناجيل سوف يطل المسيح ؟

## رجل غير عادي في ضيافة البحر المتقارب

نص : الحبيب دربال

... وثمة وجه كبير الوجوه

يشهر سيفاً ويغمد آخر

وليس غريباً إذا كان مثل ابن آوى

يلوث أمتعتي ويغتنو علي

وقد ينطلي صهوة البرق

يدنو من الله... يدنو

ولكن يظل الفنى قائماً بقفلاً

فليس يعلم أن الضراير تقوى تقيق الضادع

تخشى ككل شئنا. صنع الشئنا.

وجوع الشئنا.

وتحلم بالصيف، تحلم مثله بالصيف

ما أروع الصيف يغري الضراير

من قال أنه لم يغر صاحبنا ؟!



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sekhris.com>

لم يعلمه كيف يكون وقتاً، نقي الضمير ؟!

يواري وصاياه واحدة واحدة

وينفي البراءة عنه

وينفي الرضا عنهم دراويش هذا الزمان أليسوا ضحايا الضلال

ضحايا ؟

الله أكبر

حان الأمان

وأذن في القوم شيخ وقال :

" تجرع الصراير لكتها لا موت

<http://Archivebeta.Sakhrjt.com>

وتبحث عن قولها ها هنا أو هناك ،

وليس مهنا إذ كان سنبلته مثلاً ،

أو بقايا طعام ... "

أخيراً يغيب الإمام

ليخرج بعد انظار قصير ،

فيقرأ من سورة اللهب ما يلي :

خيت ظني وظني أنك السبب لولان ما قلق الأصحاب أو غضبوا

تأبى النفوس إذا هالك مشكلته ان تترك النار في الأحشاء، تلهب  
دارك منعزلان دارك مغنيطا فكنت كالموج بدنو ثم تسحب  
كمر فيك من علل قد بان أسوأها ورغم شدتها ما زلت تخطب  
أرثيك قبل الأوان يا أبا هب رغم اعتقادي بأن الذم لا يجب  
هيهات يسمو إلى العليا، مخبل لو خير وه العلى لراح يتعجب  
... وكان غلثتي عن طفولته

عن أهم المخططات فيها :

- فقد شب منذ نعومة أظفاره بتشد المسيحيل
- ويعتقد - جازما - أنه القارس المنظم
- والولي الذي يعرف جيدا ما له وما عليه
- وأنه يقضي على الداء في وقته
- والخلافات في مهدها
- وهو في آخر الأمر، في آخر العمر : (الفاثق الناطق) \*
- كان ذلك منذ حوالي ثلاثين عاما
- أقول ثلاثين مشكلته وخلاف
- ثلاثين وعدا وعدا وعشرين آخر في الانتظار

ثلاثين حرباً من القال والقيل  
... وأذكر أنني سمعته ذات زوال  
- وأسمعه كل يوم وفي كل حين  
يرد ما قد يقال وما لا يقال  
وفي الحالين يشذ عن القاعدة  
- غريب،

وأغرب منه طباع غريبة  
ولفظ يشك قلوباً حسيّة  
ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>  
وحلم راود حلماً  
وأخيراً من كل باب يطل  
- غريب،

كأنني به ما استفاق على هدنة أو على صلوة واعية، أو كأنه لم  
يختم طعنة الشعراء :  
يموت الفنى من عشرة بلسانه  
وليس يموت من عشرة الرجل

- غريب،



لماذا يظل غريباً

ونضحك نحن !

ونفرح نحن !

ونحزن نحن !

ونسخر من شدة الكبرياء !

لماذا علقتني عن أمور أنا أجهل بعضها ؟

أكره بعضها

أرفض الاستماع إليها ،  
**ARCHIVE**  
<http://Archivebeta.Sakhril.com> لماذا ؟ لماذا ؟

لماذا إذا قلت : أهلاً وسهلاً

يقول : أتعرف ماذا اشتريت ؟

وماذا أكلت ؟

وماذا شريت ؟

أتعرف عبد العظيم \*\* ؟

وشيماء زوجته الطيبة ؟

أتعرف ماذا فعلت إذا جاء عبد العظيم ؟

وماذا عجب من السمك والغلال ؟

- تحب الفواكه ، برقص بها ،

وبلنذ - مثلي - غنيز الشعير وقضير الحيار

وشنى الثمار وأشيا . أخرى ،

وأخبار أخرى ،

واكنه في الحقيقة يغتال خسين عاما وديف ،

وخسون تعني لدى عامة الناس :

- تعني تجارب شنى / عقودا من الحلو والممر / غنر تلاطم موجة / نر هو

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

الآن يعلن عصافه

وبلنذ لهذا الفن أن يكون كذلك

شقيق المواجع والطعنات

فأي مدى يمكن أن يكون مدا ؟

وأي سنونو قد خط على كفه أو على قبضة من شعاع حزين

ولو كره الكارهون !!!

\* الغائق الناطق : عبارة تعني الرجل المعجب بنفسه وآرائه التي يفرضها على غيره معتقدا أنها المثل الأعلى .

\*\* البطل الرئيسي في كل روايات ضيف البحر المتقارب

# لحظة

نبيل جميل  
إلى / راضية الرياحي

ألف حول نفسي

لا أهتم بيومي

أسمع نادي الراعي

في الجوز

بغلا طير

والله الزحاجي

يعكس وجهي

منما يكون

أولا يكون

أكر جلا مني

أشاهد لحظة...

أنبعا

لا أسطر على شذ

وثاقها

وعندما أحمر حولها

فريب كالمرتب

مني / وقضحك

## حيرة

شعر إسماعيل الدخلاوي

تضيق عني حدود المكان

ويملأني القلق...

فأثور...

وهذي العاصفة تشهيني،

تقدمني للمدى زفرات...

ARCHIVE

فيسكن  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

أنا الآن موزع في القلوب

التي أسكنت بالجراح...

ألحث عني...

القطبي أنفاسا مضخمة بالحنين،

تدغدغ مناهات عشقي وحزني.

ينور الضحو...

يلداهني حتى الفناء...

فأبعث

أقف عامراً بيني وبينك،

ويتموّر الملقى مسالمة في ازدياد

نفس صدى...

طيناً يُغازلني.

أركبُ صهوة جنوني ووجدني



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

وترسّرتناشير الضياع

في أفق مداهم.

\*\*\* \*\*

تضع الأرض زيتها

تحدثني الغواية

وتفتح لي مسالك للفجور،

لها مسني...

فأذوب في ذوب الصدى والشاهي

وأغسل من ذنوبي...

\*\*\* \*\*

أنا الآن عدتُ إلي

مسرّجاً لرحلة قادمة

فكيف أسافر...؟!

وأنا ملء الحاجر،

ملء الحناجر،

<http://Archivebeta.Sakhr.com>

ملء كل قنينة يائسة

كيف أسافر...؟!

والحلم مكين... تعطل

وما من جواز.

\*\*\* \*\*

إنني مسافر...!!!

فذا الدرب يسرق الخطو مني

وعيني أفق  
وهذي القوافل تأخذ رأسي حمل بعير  
ويزكب القلب فني أعناق النوارس  
جناز هذي باقي شرقا وغربا  
تسوقه الريح مزنة ولقائنا...

فتعق الروح



هناك...  
ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

خلف الحواجز

اسجمع ثملي

التي... فلا التي...

يئس السهمى ذراعيه

مستقبلا...

يسفرني للرحيل...!!!

## البدوية

شعر : محجوبة الجلاصي

أنا البدوية الساكنة

أعالي صمك

المنزعة على عرشك

أنا التي تغازل شفتين

وتسقي زهورك



ARCHIVE أنا قأكبك

<http://Archivebeta.Sakhrir.com>

وجنك . .

وفارك اني تصطلي لها

أنا البدوية التي

تسبح باسمها

كلما اشتد لها الشوق

أنا التي تذكرك بعدد

مركات عشقك



وتسكنك أعالي

الانصارات

أنا التي حين تنمرّد

تسى طقوس قبيلها

وتدخل في جنودك

لشهي قبلك

أنا التي تراوغ

المسافات وتأتيك

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhril.com

على الجرح...  
تسى وجعها للثناك

أنا الزنونة

والخلة

أنا الحياة

والموت

أنا البدوية

التي عشقتك / وأعلنت جها جها

## إختيار كهذا..

شعر: ناجي بن جنات

جالس خلف أحداق العدم..

والمقعد الصباحي

موعد كل غدٍ

هذا الذي..

أنهى الطريق قبل أن يبدأ

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

قبل أن يسقط

أي وجه ظل محصل؟؟

أي صبر عاش برحل؟؟

سقط الوجه الآن

كشروخ المرايا..

كفلول الهزيمة..

كحكاية ومير

تعاطى النهاية  
عاند الآن يهذي  
إلى مدن النير...  
كر مرة العاندين  
الناهين  
خلف حل الستين  
وبقايا ذاكرة الحنين...  
جالس يا أنت...  
في مسافات المدى العنق  
فرحة هذا الطريق  
إحتمال..  
وضحكات الصباح  
بوجهك لا تليق  
هذا أنت الآن تفنى  
ترحل في زمن الريح  
أي معنى في إختيار..

بين ذمات قبر  
وأشلاء ذاك الحصيد؟  
جالس يا أنت..  
لن ترف إليك المدينة  
تلك الشهوات..  
لن يُعيدوا إلى وجهك  
الشوق..  
والوان الحياة..  
لن يسنالون



عن ظلال الخبز  
فهم ما عرفوا قبل الآن  
مسافة الفصل  
بين الحكايتين..  
بين أن تبقى  
أو ترحل كالمات..  
لن يسنالون

## لو كنا معا

شعر : أحمد النجار

- حلب - سوريا

إنما نخلو المساء

إنما يصبح هذا الوقت أحلى

وغيوم الحزن والمهرهبا

وضغوط العصر لأشيء

ARCHIVE إذا كنت معي

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

في رحلة العمر ... ذمينا

جاننا الحب مطيعا ورقينا وعطوفا

جاننا من معطف الفجس شتيقا أنعش الروح

فكنا في لها را الحب أقوى

في صراع الليل أقوى

في اصطحاب المال والسطوة والزيف المزوق

ينجلي العشق في (أيوب) والعالم يغرق !

إنما غلغلو الصباح  
إنما يضح هذا الوقت احلى  
في كلينا ينجلى  
ببرامات الطفولة  
وعذوبات الحميلة  
بترانيم العنادل  
وتسايع الجداول  
فلماذا بعد هذا تغلبي ...  
في احلام الريح Sakhr في موسم اكثار الخنوع ...  
عن ضياء وشذاه ؟  
فلماذا بعد هذا تنهاوى من خراف ؟  
ولماذا تغمد السيف ليجتاح الوريدنا ؟ ...  
وطقوس العجز والخوف قيود ..  
كأفاع حول عنق الحب تلف وتلف ..  
فلماذا ؟

## ألف أمنية وألف أمنية

شعر : آمال سفطة

ورد الخدود ولين الأيادي

نبرات وأنات

حقوق وأماني

ورود دامية ودمى شاهقات

أولى ذكريات ليقين وبيقين

قهقهات

الموسيقى والرسم والمسرح

أحياناً

كلها

في تير الشعور

وشعر الثلوج

كرقص قرص الشمس

كطرز الشظايا

كأرجوان الشماريخ

على شهقات القهقري ...

## " كتابة على وادي الصمت "

شعر : حمادة صالح

ثمة في صدري بقايا من الجمر ...

الواقف على الأشجار الباسمة ...

ثمة طفل ينشد من الدمع

طفولته الجبلية

على جبينني ...

على وجهي القديم

أحرقته كلّ الفوانيس من ليلتي

الخرساء ...

أجري وورائي آلاف الفرسان

يصرخون من الصحراء ...

يحملون كل الماضي

كل ما لم يبق

وما بقي ...

أرى لحمي موزع بين وجهي

وشكلي

يحاول الكتابة على الكآبة

أراه يختزل جدران الصمت

في رثتي الحزينة ...



ويخلق وحيا جديدا على  
كف الأرض ...  
للقمح الملون بالسواد  
بالدماء الجارية في عمقي ...  
للليل الذي يرتدي  
صمتا وكلماتا  
ويأكل من عيوني الأضواء  
وعلامات الشوارع ...  
أحاول أن أرسم قمرا ...  
ثم هلالا ...  
أحاول لمس السماء  
لأعيد للحقول زغاريدها  
أمتطي عرقي ...  
وأدوّن صمتي  
على ورقي ...  
أنتظر شاعرا يأتي من الريح  
من الماء ...  
ليكتب على صدري  
أشجار الأرض  
وكل الرواية ...

## بكاء النباتات البرية

قصة بقلم : محمد بن علي

الإهداء : إليك أستاذي صالح القرمادي ... بكائية من أجل  
رحيلك الغريب...

في أعماق الهوة السوداء :

- ترى متى سيأتي مساعدي ؟ ...

- هل سيعود قبل قدوم النهار ؟

- هل يمكن أن تشرق الشمس من جديد ؟

عندما تركني مساعدي كانت الشمس تميل إلى المغيب والمساء  
يأتي زاحفاً فوق التلال... ترى من يوقف زحف المساء ؟ ويفرغ  
القلب من عتمة الظلام ؟ ... وأنا وحيداً واصلت حفر التل بعد  
أن تجاوزنا طبقات رسوبية يابسة وسط الحجارة الأثرية الباهتة أثناء  
الظهيرة... وكانت هناك صخرة ضخمة تسد مدخلاً قديماً تبيست  
فوقه قطع فخار صفراء وآجر أحمر داكن اللون... يبدو أني قطعت  
آلاف السنين التي أصبحت لا تساوي سوى طبقات ترابية تنام  
تحت آثار مهجورة بين جبلين يتمدد تحتها سهل أخضر ساحر  
أسر للقلب... ودون أن أدري كان الماضي يتفتت بين أصابعي تراباً  
شاحباً ممزوجاً بأنفاس الليل القادم من وراء الجبل.. الليل والصخرة

الضخمة في مدخل الهوة والقطع الأثرية تتناثر في المكان... تحركت الصخرة تحت ضربات المعول وانفتحت فاعرة فمها الكهفي... وهويت إلى القاع... ضائعا في الفراغ... مرتطما بأرض صلبة تكسرت فوقها عظامي وامتزج لحمي بظلمات الليل وقد أطيقت على المكان... "آه يا أحبي يا ساكني أحداق القلب... من يمد لي منكم يدا... من يرفعي من الأعماق المظلمة؟ من يخرجني من الهوة العميقة؟ وكيف تزاح عن هذا الجسد آلاف السنين المتراكمة؟"

الريح والنباتات البرية :

أياما وأنا أجوس بين آثار قديمة قابعة منذ أحقاب بين جبلين أجردين تسكنهما صخور منكمشة أمام الريح والمطر والعاصفة... آه الجبلان.. مد الجبلان يدهما إلى السماء ونظرا إلى الأفق البعيد... كانت سلاسل أخرى من التلال على مرأى البصر تشق عنان السماء... وبينها بقايا قرى رومانية سكنها أناس مروا من هنا منذ ألفي سنة وشدقم غلبها مدينة "مكتريس" القديمة التي تتوسط هذا التل الصخري... وإليها تنقل أحبة القلب واجتمعوا وافترقوا ورحلوا ونزلوا وأحبوا وكرهوا بقي منهم صدى راحل أبدا بين الخرائب القديمة يتحدث في أيام شجته إلى الريح والمطر والعاصفة عن أناس كانوا هنا:

"آه يا أحبي الراحلون... هنا نزلتم بين هذين الجبلين... وهنا بنيتم بيوتا سكنها الحب... ومزجتم دمع العين بخبز الأرض ومدتم يدا إلى السهل الأنحصر على المنحدر وغصتم في واديه... وشربتم من هذا الوادي أسفل الجبل فارتويتهم... ثم رحلتم ولم تبق منكم سوى أكوام من التراب وبقايا حجارة تنام في العراء... فمن منكم يعود من الزمن البعيد يسأل ضفاف الوادي عن هواه...؟"

أنا هنا على سفح الجبل الأجرد وقد غادرت مدينة "مكثر" قاطعا عشرات الأميال ... أمامي تلك القرية الأثرية مستلقية في العراء ... والروح يلفها رداء الخريف فتفرق في حزن شفيف... كان الجبل الآخر أمامي يسلم رأسه للريح والمطر والعاصفة... والنباتات البرية تولد من رحم الأرض فترجها رعشة الميلاد في ظلام سحيق... في خفقة الطين لحظة التكوين... وبعصدا في تجاوبها دم الحياة فتند اليد في أعماق هذا الجبل، وتغور فلا تنقطع في نشوة العالم السفلي:

"... أيتها النباتات البرية يا عشقي الوحيد... أمد الأذن والعين إليك... أتمدد على تراب الجبل أبحث عن صوت لك في المدافن السحيقة... أنتظر لحظة الميلاد عندما تمددين رأسا يشق تجاوب الأرض ويخرج للعراء فمن يخرجك إلى العراء؟..."

الريح... الريح... الريح والنباتات البرية الساكنة في رحم الأرض... تتلوى الريح فوق التلال وتركض فوق الصخور وبين الفجاج... تأتي متدافعة تسوق جيش السحاب، يشق صهيلها عبا قبل الأفق... لا أحتد يركب صهوة الريح ويعندو فوق التلال ركضا متصاعدا:

"... أيتها الريح العاوية على تخوم الجبال في هذه القرية المندثرة... سترجع إليك من رحم الأرض نباتات هذا الجبل... ستمد وجهها صاعدة من بين الصخور لترى الشمس وتشرب من شعاعها... فهل آن الأوان لتسمع الصخور عزف الريح على أوتار النباتات البرية؟..."

سنوات طويلة مضت... وحفرت أخاديد على هذا القلب، وأنا أعود إلى هذا الجبل المطل على أنقاض القرية القديمة عاشقا صوت الريح والمطر والعاصفة، أتمدد على صخور الجبل أسمع عويل الريح وهي تهوي بين الوهاد العميقة في سفح هذا الجبل الصخري... تركض الريح... الريح... الريح... وتمسح وجه النباتات البرية فتحنى كسلى على الصخور، وترفع أوراقها الصغيرة في عزف صاعد إلى السماء

ينسج خيوط نشوة وحشية تفيض دفقا من هذا الجسد... ويعود هذا الفحيح نافخا صارخا متلوبا ويخنق النباتات البرية، فتلهث الروح وترفرف على قمم الجبال...

... أيتها القرية النائمة في أحضان الماضي... هجعت فيك الحركة منذ ألفي سنة... ومات فوق ترابك كل شيء، ولم يبق سوى رجع الصدى يردد في وحشة الصمت أنشودة الخراب... هذا ترابك مسكون بطبقات صخرية وقطع فخار وآجر منشورة على امتداد الفلوات... إنك عاجزة عن الحركة والكلام... وصوتك ضائع في عويل العواصف والرياح والمطر... وأنا وحدي سأبش في ترابك الدفين أسأل عنك من أنت... فمن أنت؟..  
غدا يوم مصرعي :

أنا هنا متوحد في الظلام الدامس وسط أعماق الهوة السوداء... وهذا الجسد عاجز عن الحركة... وهذه الضلوع قد تحطمت، وهذه الرأس غائرة في التراب العميق... والرياح تحرك النباتات البرية في العراء وفي أعالي الجبل وفي تراب القرية الساكنة، وجذوره تلامس الأغوار العميقة... غدا سيأتي مساعدي والشمس تحتفل بعودتها وتمد أيديها الذهبية لتبارك الكون... وسيحمل رفشا جديدة وسنواصل معا حفر الطبقات الترايبية في هذه القرية المهجورة لعل صوت الماضي يعود من جديد ويرفع إلى العراء شفة تتحدث عن الأيام الغابرة... أما أنا الآن فأتمدد في أعماق هذا القبر السحيق وقد أخذت برودة الهوة العميقة تزحف في أطرافي... فهل أقدر على رفع صوتي... وأنادي لتسمعي الرياح والعاصفة والمطر؟... وغدا يوم مصرعي ستعق الغربان في السماء، وسترحل الطيور المهاجرة ولا تسأل عني... وستبكي النبات البرية من أجلي وستمد رأسها وتحنني لعزف العاصفة والرياح والمطر...

"آه... غدا يوم مصري سيعلو السواد وجه الشمس، وستبكي الدنيا من أجلي، وسيأتي النهار حزينا، وسيذهب الليل لابسا ثوب الحزن، وستشرب الريح قطرات السحاب، ولا أحد يركب صهوة الريح، وستسكن آلاف الأحزان غابات الدموع الراحلة على امتداد البصر... على امتداد ما ترى العين..."

وأنا وحدي سأعود إليكم يا من سكنتم هذه القرية... وذهبتكم ولم يرجع منكم أحد... أنا أت إليكم عبر جذور النباتات البرية وانحناءاتها للعاصفة، وفي ظلام الليل الطويل وفي سهيل الريح العاوية في الفجاج البعيدة... وفي خفقة الطين لحظة الميلاد... سأشد على أيديكم وأضمكم إلى قلبي واحدا واحدا، ولا أحد منا سيفسح دمعة فراق... أما الآن فقد دبت البرودة في جسدي وتيبست يداي... أنا أت ... آه...

- ترى هل سيأتي مساعدي غدا صباحا؟
- هل سنواصل حفر الطبقات الترابية في هذه القرية الضائعة بين الجبال؟
- هل سيحدي حيا؟

## II - الزمن في الأقصوصة:

أول ما نلاحظه في كتابات التلمودي هو عدم الإحساس بالزمن الكرونولوجي إذ الزمن عنده نفسي شعوري يعيشه كيفما اتفق حدّ العبث. وفي هذه الأقصوصة لن نخرج عن القاعدة بل أخذ مسار الانعقاد من فوهة البركان وأرسلها إلى فوهة المسرود له فجاء الزمن في الأقصوصة منحصرا في ثلاثة مفاصل زمنية: [ساعة المخاض (ما قبل الوضع / ما بعد الوضع) / ساعة الوضع]

يعيش السارد زمنين مختلفين

- زمن الكتابة: وقادحة التذكّر، تذكر أحداث عاشها البطل فعلا ولكنه لم يكن واعيا بها. فكانت هذه الأحداث بين الحقيقة والخيال لعدم توقّف عنصر الوعي كما أسلفنا... وهذا الزمن مرتبط بالحاضر: حاضِر الكاتب ونظَرته إلى الماضي البعيد؟